M/909.506

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ الآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان :

نظام المؤتمرات وأثره على السياسة الدولية (1815 م- 1825 م)

إعداد الطالبة:

* جزيرة عثمانية

تحت إشراف الأستاذة:

مدور خميسة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
[illegible]	مساعد – أ–	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
مدور خميسة	مساعد – أ –	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
[illegible]	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2014-2015

ن ل 1235

الشكر

حمدا لك اللهم على ما أوتيت من فضل ونعمة ،وأعطيت من توفيق للعمل

وبذل الجهد في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع

والصلاة والسلام على مصطفاك نبينا محمد صاحب الفصاحة،

والبلاغة وسراج هذه الأمة التي جعلتها خير أمة أخرجت للناس وبعد:

شكرا لله الذي وفقنا وسدد خطانا لإنهاء هذا العمل

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في بحثنا حتى بالكلمة الطيبة...

ونخص بالذكر الأستاذة "سرور خميسة" المشرفة على هذا البحث

والتي لم تتردد ولم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها التي كسرت

كل صعب ومهدت الطريق أمامنا منذ أن كان عملنا بحث إلى أن أصبح مذكرة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ الرائع ،الجاد والمثابر "قرين عبد الكريم"

الذي أمدنا بالمراجع وكان عونا لنا في إنجاز هذا البحث كذلك نشكر الأستاذ الفاضل

والمحترم " قداورة شايب عبد المجيد" دون أن ننسى نبض الكلية رئيس قسم التاريخ

والآثار السيد "رمضان بو رغدة" الذي لم يتأخر علينا بإعطاء النصائح والتوجيهات .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ.

عثامنية جزيرة

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

فجر ليالي الحالكات إلى نور عيني وفرحة قلبي إلى عمود البيت وسقفه الواقي، إلى الذي يشرق له الليل بالحب الكبير

قدوتي الأسمى أبي الغالي (ربي يحفظك من كل شر وسوء يعتريك إن شاء الله وتكون معنا في كل وقت وحين) أهدي عملي.

إلى ريحانة البيت إلى من احتلت عرش القلوب إلى ينبوع الحب والحنان ومصدر الأمن والأمان، إلى التي رونقنا من جمال نفسها أخلاقا عالية، إلى الدروة التي أودعها الله البيت لتطيبه تحليه وتطرب كل من فيه أمي الحبيبة (رب يرزقك لباس الصحة والعافية و يكتب لك من السعادة حتى يرضى عليك ويخليك يا أمي نجمة في سماء الطيبة يرفع الليل رأسه ليراك. رضاك عني أغلى أمنياتي) أهدي عملي.

إلى أغلى الكلمات و أبدع العبارات على مر الدهور إخوتي الغوالي (راضية، لبني، وحيرة، بشرى، آسيا) أتمنى أن يلبسنا الله رداء البر والتقوى ما حيينا

أهدي عملي

إلى أبينا الثاني جمال و زوجته وعصافيره المغردة لحنا شاويا (زكريا، مريم، نجين) جعلكم الله من المقربين إليه إن شاء الله.

إلى من ملء عنا فراغ غياب الأخ إلى من غالا اسمه وحلا ذكره المتواضع تواضعية على زوجته إلى ورود بيته وسلالة أيامه (أحمد مدى الدين، أروى، جمانة) أنزلكم الله منزلة حسنا شكرا لمساندتي و وقوفك معي تونيق.

إلى الذي حمل على عاتقه مسؤولية جمة في مقتبل العمر بكاكرية رشدي وزوجته وزهرة روضه الناظرة (المعتز بالله) أتمنى أن يوفقكم الله لما يحبه ويرضى.

إلى التي تقاسمت معها معظم أيامي فكانت شريكة أفراحي وأتراحي صديقتي وأختي الغالية البتسام، أتمنى أن لا تفرق الأيام بيننا حتى وإن بعدت المسافة بيننا فصديقتي ذكراك بقلب عطرة.

إلى الزمالة التي لا تنتهي: آسيا، حرة، فوزية، وليلة، هاجر، سميرة، مريم، نبيلة، سامية، سعيدة، ليلى.

إلى صاحب اليد الساحرة الذي كان له الفضل الكبير في رسم حروف هذه المذكرة و الذي سر النقصان بكاكرية منير و زوجته الشرعية إلى بلسمه الشافي معاوية و بسملة جزاك الله خيرا أهدي عملي

جزيرة

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: أوضاع أوروبا قبل مؤتمر فينا 1815م

1- حروب نابليون وأثره على خريطة أوروبا م

2- مؤتمر فينا 1815م

3- نشأة وبداية المؤتمرات م

الفصل الثاني: عصر المؤتمرات الأوروبية

1- مؤتمر اكس لاشابيل 1818 م

2- مؤتمر ترويا 1820 م

3- مؤتمر ليباخ 1821م

4- مؤتمر فيرونا وسانت بطرس برج 1823 م

الفصل الثالث: نهاية عهد المؤتمرات وانعكاساته على السياسة الأوروبية

1- أسباب فشل المؤتمرات م

2- انعكاسات المؤتمرات على الدول الأوروبية م

3- آثار المؤتمرات على السياسة الدولية م

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الموضوعات

مقدمة

مقدمة:

يعتبر القرن التاسع عشر من أهم الفترات في تاريخ القارة الأوروبية، فقد شهد هذا القرن انعقاد مؤتمر في العاصمة النمساوية فيينا، في التاسع من جوان 1815م، والذي عدّ من أكبر المؤتمرات الدولية التي عرفتها أوروبا في تاريخها الحديث، وجاء هذا المؤتمر لتنفيذ شروط معاهدة باريس الأولى الموقعة في الثلاثين من ماي سنة 1814م.

وعليه كان مؤتمر فيينا بمثابة نقطة البداية لمرحلة جديدة في تاريخ السياسة الأوروبية، وقد أطلق على هذه المرحلة اسم "عصر المؤتمرات" والتي استمرت حوالي عشر سنوات من 1815-1525م.

وتعتبر فترة المؤتمرات نتيجة حتمية للأوضاع التي آلت إليها القارة الأوروبية، بعد أن ضاق سكانها ذرعًا من توسعات "نابليون بونابرت" وحروبه في شرق القارة وغربها، وكان لزامًا على الدول الكبرى آنذاك إيجاد حل لهذه المسألة.

ومن ذلك الحين بدأت سلسلة اللقاءات والاجتماعات الدورية بين إنجلترا، النمسا، روسيا وبروسيا، لكن النتيجة في جميع الحالات هي نفسها حيث كانت المؤتمرات التي تعقد من حين لآخر ابتداءًا من مؤتمر "إكس لاشابيل" سنة 1818م وحتى مؤتمر "سان بطرسبرج" سنة 1825م، تنقضي دون التوصل الى حل نهائي مشترك بين الدول الأعضاء، وذلك نتيجة تضارب مصالح هذه الأخيرة (الدول الأعضاء)، لتنتهي بذلك هذه المرحلة من المشاورات واللقاءات الدورية في نهاية المطاف من غير الخروج بالقارة الأوروبية من الحالة التي سادتها في تلك الفترة والتي ميّزها انتشار الفوضى والثورات في العديد من الولايات الداخلية لهذه القارة.

ونظرًا لأهمية هذا الموضوع "نظام المؤتمرات وأثره على السياسة الدولية" اخترته كموضوع لبحثي، ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع بالذّات لعدة عوامل:

– الرغبة في معرفة الجديد والنتائج التي توصلت إليها الدول الأوروبية في اجتماعاتها من حين لآخر.

– معرفة الأيادي المحركة للسياسة الأوروبية آنذاك.

– تسليط الضوء على هذه الفترة الغامضة نوعًا ما من تاريخ أوروبا والتي ابتعد الكثير من المؤرخين عن دراستها والتعمّق فيها، بالرّغم من أنّها تعتبر من أهم الفترات في تاريخ أوروبا الحديث.

– وأخيرًا إلقاء نظرة على طبيعة العلاقات الأوروبية في هذه الفترة الحرجة.

كل هذه الانشغالات حتّمت علينا طرح تساؤلات في إشكالية هذا الموضوع، ما هو نظام المؤتمرات ؟ وما المقصود بهذا التعبير ؟ وماهي الظروف التي سبقت عقد مؤتمر فيينا ؟ وكيف أثّرت قرارات مؤتمر فيينا على سياسة الدول الأوروبية ؟ ما هي النواة الأولى أو القاعدة الأساسية التي انطلقت منها الدول المتحالفة في التحضير لهذه المرحلة ؟ وما هي أبرز المؤتمرات المنعقدة ؟ وإلى أي مدى نجحت في إحلال السلام العام في أوروبا ؟ وفي الأخير نتساءل عن أهم المشكلات التي حالت دون وصول هذا النظام (نظام المؤتمرات) إلى نتيجة تذكر محليًا فيما يخص أوروبا وخارجيًا بالنسبة لبقية الدول الأخرى؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعت خطة بحث مكونة من ثلاثة فصول، الفصل الأول عنونته "بأوضاع أوروبا قبل مؤتمر فيينا"، وقد تضمن ثلاثة عناصر: 1) حروب نابليون بونابرت وأثرها على خريطة أوروبا، 2) مؤتمر فيينا 1815م، في حين الثالث جاء تحت عنوان 3) نشأة وبداية المؤتمرات. أمّا الفصل الثاني كان تحت عنوان "عصر المؤتمرات الأوروبية" والذي كان له نصيب الأسد في هذا البحث فقد ضمنته أربعة عناصر، الأول كان بعنوان: مؤتمر إكس لاشابيل 1818م كونه أول المؤتمرات المنعقدة

في هذه المرحلة وقد ألحقت به مؤتمر كارلسباد عام 1819م، لأنه متمم ومكمل له في القرارات، أمّا الثاني فقد كان تحت عنوان مؤتمر تروباو بإيطاليا سنة 1820م، في حين الثالث هو مؤتمر لبياخ عام 1821م، رابعًا وأخيرًا مؤتمر فيرونا ومؤتمر سان بطرسبرج عام 1825م.

وختام الخطة كان بفصل ثالث تحت عنوان "نهاية عهد المؤتمرات وانعكاساته على السياسة الدولية"، ضم ثلاثة عناصر أولها أسباب فشل المؤتمرات والثاني انعكاسات المؤتمرات على الدول الأوروبية، والثالث آثار المؤتمرات على السياسة الدولية، ومسك الختام خاتمة وقائمة المصادر والمراجع بالإضافة إلى فهرس الأعلام والأماكن. ولكي نستوف هذا الموضوع حقه من الدراسة والبحث اعتمدنا على جملة من المراجع كانت مصدر مادتنا الخبرية أهمها: "دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر" لعمر عبد العزيز عمرو محمد علي القوزي أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين لهارولد تمبرلي "التيارات السياسية المعاصرة" لعبد الحميد البطريق وغيرها من المراجع.

وكأي بحث اكاديمي فقد اتبعت في بحثي المنهج التاريخي نظرًا لطبيعة الدّراسة التاريخية، بالإضافة إلى المنهج السردي، فقد اعتمدت عليه في سرد بعض الوقائع والأحداث التاريخية، فقد حتمت عليّ الدّراسة في بعض الأحيان سرد الأحداث كما هي في المراجع دون إحداث أي تغيير عليها وتجلّى ذلك بشكل واضح في العنصر الأول من الفصل الأول، بالإضافة إلى هذا فقد اعتمدت على المنهج الوصفي في بعض جزئيات البحث، دون أن أنسى المنهج الاستنتاجي الذي اتبعته خاصة في الفصل الثالث من الموضوع.

وكما نعلم أنّ لكل بحث جاد صعوبات لابد من تجاوزها، فمن جملة الصعوبات التي واجهتني: قلة إن لم نقل شح المراجع المتخصصة في هذا الموضوع، وبالذات في العصر الحديث.

كون موضوع بحثي جزئية صغيرة صعّب عليّ هذا الأمر التوسع فيه بشكل جيد ودراسته من جميع النواحي والإلمام بجميع الأفكار وحتى العناصر التي تخدم الموضوع.

وفي الأخير أحمد الله عزّ وجل وأشكره جزيل الشكر على توفيقه لي فهو ميّسر الأمور، الذي يسّر لي الخطى لإتمام هذا العمل الجاد والمتواضع، كما أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة التي أعانتني بنصائحها وإرشاداتها القيّمة وآرائها السديدة، فكانت الأمل الذي يأخذ بيدي إلى مرافئ العلم والمعرفة لها جزيل الشكر والعرفان والاحترام.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من أمد لي يد العون من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا البحث المتواضع وعلى رأسهم قسم التاريخ والآثار.

الفصل الأول

أوضاع أوربا قبل مؤتمر فيينا

المبحث الأول: حروب نابليون وما أحدثه في خريطة أوربا

المبحث الثاني: مؤتمر فيينا 1815م

المبحث الثالث: نشأة وبداية المؤتمرات

المبحث الأول: حروب نابليون وما أحدثه في خريطة أوربا

لقد كانت الثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789 بداية للتاريخ الأوربي الحديث ولكثير من الآراء والمذاهب التي تسود العالم المعاصر، فقد نشرت مبادئ جديدة تتلخص في ثلاث كلمات الحرية، الأخوة، والمساواة، ثم جاء حكم[1] نابليون* (1799–1814) فكانت مرحلة قلق في فرنسا، والعالم لأنه عمل على تغيير خريطة أوربا السياسية بشكل جذري، فاتسعت حدود فرنسا بشكل لم تعهده من قبل، فقد أصبحت تضم بلاد بلجيكا وكل الأراضي الواقعة بين الحدود الفرنسية ونهر الراين، كما عمل على ضم الساحل الألماني حتى بحر البلطيق الغربي، بالإضافة إلى أراضيها الأصلية، كما استولت على الساحل الإيطالي من الحدود الفرنسية حتى روما، وبالنسبة لسويسرا بقيت جمهورية في الشكل إلاّ أنها تابعة للإمبراطورية

---

(1) عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص.08.

* ولد نابليون بونابرت في مدينة اجاكسيو عاصمة كورسيكا سنة 1769م من عائلة تعود أصولها إلى تسكانة في إيطاليا، والده شارل بونابرت، وكان يمارس مهمة المحاماة في مدرسة بريان العسكرية، التحق بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة وأظهر فيها تفوق باهرًا على رفاقه، كذلك في الآداب والتاريخ والجغرافيا، وخلال دراسته اطلع على روائع كتاب القرن 18م في فرنسا وجلهم كانوا من أصحاب ودعاة المبادئ الحرة، كفولتير ومونتيسكو، ورسو وألقى دروسه الحربية وتخرج سنة 1785م، وعيّن برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي، كان معاديًا للفوضى والتمرد، محبًا للقانون والنظام، ساهم في طرد الانجليز من مدينة طولون، ساهم سنة 1795م في تحضير حكومة الإدارة والقضاء على المظاهرات التي قام بها الملكيون، ثم عاد فيات منذ هذا التاريخ السند الفعلي لها ولدستور سنة 1795م، لمزيد من المعلومات أنظر: عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر= أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1973م، ص ص 73–74.

نابليون بالفعل، أمّا في بولونيا فقد أقال ملك فرصوفيا ونصب عليها ملك سكسونيا متجاهلاً كل مصالح النمسا وبروسيا في المنطقة[1].

أولاً: حرب النمسا 1809م ونتائجها

شجعت الثورة الإسبانية (جوان 1808 ضد قوات نابليون الفرنسية) النمسا على انتصار الفرصة لمحاربة نابليون، فأعلنت في سنة 1809م الحرب عليه لكنه تمكن من إلحاق الهزيمة بها[2]. ورغم هذا النصر فقد كان لهذه الحرب نتائج غير متوقعة نذكر منها:

1- أظهرت الجيوش المساهمة في الهجوم ضده أساليب جديدة وظهر أنها رغم هزيمتها تحارب بروح قومية، بل ظهر بوضوح أنها استفادت ونقلت عن الجيوش الفرنسية.

2- مجرّد تفكير النمسا في محاربة بونابرت وهو في أوج قوته وعظمته دليل على أنها لا تهتم بمظهر قوته الزائف.

3- بدأت بروسيا حركة نهضة حربية وإصلاحية داخلية كان من آثارها إنشاء جامعة برلين 1810م.

---

(1) عبد المجيد نعنعي: أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة (1453-1848)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983م، ص 319.

(2) جمال محمود حجر: من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 76.

4- تكتل أعداء نابليون الطامعين في ملكه والذين ذاقوا ذرعًا من حروبه ومنهم بعض من كان يعمل معه مثل تاليران* وزير خارجيته، الذي كان يفاوض النمسا من ورائه، وكذا فوشيه وزير الداخلية آنذاك الذي كان يفاوض الانجليز من وراء ظهره هو الآخر.

5- زواج نابليون في سنة 1810 من ماري لويز، ابنة إمبراطور النمسا بعد أن طلقته زوجته الأولى الفرنسية جرفين، أثار غضب الفرنسيين وسخطهم.

6- شكوكه وارتيابه في كل من حوله من الفرنسيين أنفسهم حتى أنه زجّ بالكثيرين في السجون دون مبرر[1].

ثانيًا: الحرب الروسية 1812م ونتائجها

شعر نابليون في عامي 1811-1812 أنه في مفترق الطرق، إمّا أن يسلم بالأمر الواقع ويضع حدًا لأطماعه ويعود بحدوده كما كانت قبل عام 1804 أو يسير في عناده، وقد انتهى اختياره للحل الثاني، لأسباب منها:

---

* درّس تاليران في السربون وعمل على عدد كبير من الوظائف الكنيسية الدينية ومنذ عام 1792م خدم كسفير لبلاده في لندن وفي سنة 1799 طاف بالولايات المتحدة وبعد عودته إلى فرنسا اشتغل منصب وزير الخارجية، لعب دورًا رئيسيًا في انقلاب حكومة الإدارة الذي جاء بنابليون إلى السلطة، ظل حتى سنة 1807 يعمل في وظيفة مستشار نابليون في الشؤون الخارجية، ولكنه منذ سنة 1809 بدأ يصطدم بسياسة بريطانيا في أوروبا وبعدها اصطدم بنابليون حول سياسته فيما يتعلق بإسبانيا، وقد هيأته هذه الأخيرة ليصبح رجلاً لكل العصور، المزيد من المعلومات أنظر: منير رمزي البعلبكي: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 2005م، ص 74.

(1) جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، سيطرة أوروبا على العالم، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 395.

– معرفته أنّ مركزه ليس كمركز أي ملك آخر من ذوي العروش في أوروبا، فهو وصل للعرش عن طريق الانتصارات فأي ارتداد معناه نزوله عن العرش.

– انتصاراته السابقة جعلته يعتقد انه لن يهزم وانتهى به التفكير إلى تصميمه على القضاء على روسيا ليخلى له السبيل في المستقبل لتصريف شؤون أوروبا[1].

وقد مهّد للغزو بجيش كبير جمعه من شتى البلدان بحجة أنه يتجه لمحاربة الوحشية الآسيوية هتلر فيما بعد احتج بمحاربة البلشفية الشيوعية، واجتمع له نصف مليون جندي تقدم بهم صوب موسكو، وتراجع الروس أمامه ولم يمكنوه أبدًا من الحرب كما كان ينتظر ودخل موسكو والروس أمامه يدمرون كل شيء، وكان حريق موسكو بأيدي الروس أنفسهم، وانتظر نابليون في موسكو قدوم القيصر الروسي لطلب الصلح، لكن هذا الأخير كان مصممًا على القتال، وكان القيصر يدرك أنّ عامل الزمن في مصلحته، ما اضطر نابليون للتراجع بعد فوات الأوان، وتحطمت قوة جيشه الضخم ومات جزء كبير من رجاله نتيجة المواصلات الرديئة التي عطلت تموين الجيش، وكذا هجوم العصابات الروسية على الكتائب الفرنسية، وكانت نتيجة تقهقره، قيام أوروبا وتكتلها ضده وصار يحارب في كل مكان[2].

(1) فاروق عثمان أباضة: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، 1999م، ص 337.

(2) فاروق عثمان: المرجع نفسه، ص 338.

ثالثًا: حرب الأمم

تكتلت الجيوش الأوروبية ضد نابليون فانظم مستشار النمسا، مترنيخ إلى خصومه ثم انظم الألمان والسويد والإيطاليين ضده واضطر لأن يقف موقفًا دفاعيًا، لكنه انهزم أخيرًا سنة 1813م* ما يقارب 50.000 من جنوده وانتشرت الأمراض بين الجند وانسحبت قواته التي كانت في إسبانيا، فأتاحت الفرصة للانجليز للزحف نحو فرنسا من الجنوب، وكانت الأمة الفرنسية نفسها قد وصلت إلى درجة كبيرة من الإنهاك، وأصبحت غير قادرة على السير في درب نابليون[1].

وعرض عليه أعدائه (النمسا، انجلترا، وغيرهما) في نوفمبر 1813م الصلح على أن تحتفظ فرنسا بحدودها الطبيعية (الراين، جبال الألب،والبرانس) لكنه لم يقبل ذلك، وعلى إثر ذلك تجددت الحروب بينه وبين أعدائه فاضطروا لمواجهة الروسيين في الشمال والنمساويين في الجنوب وتعرضت فرنسا نفسها للغزو، ورغم انه أظهر براعة فائقة في مواجهة الأعداء لكنه شعر بأنّ الأمة الفرنسية أصبحت متعبة وغير قادرة على مواصلة السير وراءه فعزم على التنازل عن العرش[2].

---

* هُزم نابليون أمام جيوش النمسا وبروسيا وروسيا والسويد في معركة ليبريج. لمزيد من المعلومات أنظر محمد غريب جودة: موسوعة موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القران للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 200.

(1) نور الدين جاطوم: تاريخ الحركات القومية= يقظة القوميات الأوروبية، ج2، دار الفكر، 1969م، ص 48.

(2) نور الدين جاطوم: تاريخ الحركات القومية=يقظة القوميات الأوروبية، ج1، دار الفكر، 1979م، ص395.

وبذلك تنازل نابليون عن حقه في عرش* الإمبراطورية الفرنسية في أفريل 1814م على أنه يعطي ملك جزيرة ألبا وهي جزيرة قريبة من الساحل الإيطالي من كورسيكا ليعيش فيها بقية أيامه وانسحب إلى هذه الجزيرة مع جميع أفراد أسرته ماعدا زوجته النمساوية[1].

حكم مائة يوم:

سمع نابليون وهو في جزيرة ألبا أنّ ممثلي الدول المجتمعين في فيينا مختلفين فيما يتعلق بتسوية مشكلات الحرب، وبأنّ فرنسا مستاءة من عودة البربون للحكم، وأنّ هناك ظروفًا تسمح بتجربة حظه من جديد، فاتفق سرًا مع المخلصين من أعوانه وغادر ألبا "Alba" التي مكث بها مدة وثبت أنها لم تكن محروسة كما يجب ونزل في الأراضي الفرنسية على ساحل الفرنسي[2].

وحين نزوله بالساحل كان الترحيب به من قبل الفرنسيين صادقًا، وحماسيًا خصوصًا من قواته التي كانت قد شتتتها الحكومة الجديدة، وأنّ القوات التي أرسلت للقبض عليه سارت ورائه ودعمته، وعليه اضطر لويس الثامن عشر (ملك فرنسا) لمغادرة باريس، ومن هنا رجع نابليون إلى قصره في باريس وكان يريد إحداث ثغرة أوروبية حول مسائل التسوية الأوروبية، لكن لسوء حظه قدرت الدول تركه

---

* تنازل نابليون عن العرش ونفي إلى جزيرة ألبا وجلس مكانه لويس السادس عشر، وبذلك أصبح ملكًا على عرش فرنسا وبقي فيه مدة 10 سنوات تقريبًا لمزيد من المعلومات أنظر محمد غريب جودة: المرجع السابق، ص 200.

(1)نور الدين جاطوم. المرجع السابق، ج2، ص287.

(2) شيني: تاريخ العالم الغربي، تر: مجد الدين خفي ناصف، دار النهضة العربية، الإسكندرية، ص 310.

خلافاتها مؤقتًا، وأعلنت الجبهة الأوروبية اتحادها في وجه نابليون، فقد أدركوا أنه خطر دائم على السلام الأوروبي فتجددت الحرب وكان ميدانها بلجيكا وفي هذه الحرب هزم نابليون في وترلو* عام 1815 بعد ثلاثة أشهر من نزوله على الساحل الفرنسي وأدرك انه في هذه المرة لا يمكن أن يعامله أعداؤه بنفس المعاملة الماضية التي عرضت عليه بعد وترلو مشروعات للهروب لأمريكا الشمالية أو الجنوبية، ولكن كان عنده طموح يريد تحقيقه وهو تأسيس حزب بونابرتي (تابع لآل بونابرت) يعمل لجلوس ابنه على العرش يومًا ما، فتسليم نفسه للانجليز يتيح له الفرصة في أسره وليس قتله ليحقق غايته[1].

وقد كان لنابليون ما أراد حيث حقق في أسره من بريطانيا ما كان يريد حيث أسره الانجليز في جزيرة سانت هيلينا البريطانية التي ظل أسير بها إلى غاية عام 1821م، وقد حقق فيها إلى حد كبير أهدافه، وبذلك انتهت حياة بونابرت بمأساة، فقد تحول هذا البطل الذي وصل إلى كل هذا المجد والذي دوّخ أوروبا إلى أسير معذّب بواسطة حاكم انجليزي، وكان هذا كفيل بأن ينسى الناس حتى أعدائه أنّه كان سببًا في إراقة دماء كثيرة من أجل مجده الشخصي[2].

---

* وهي معركة هزم فيها نابليون بعد مائة يوم من عودته من منفاه في بريطانيا بجزيرة ألبا مقر القديسة سانت هيلينا بين الدول في المحيط الأطلنطي وعلى إثر معركة وترلو، ثم عقد مؤتمر فيينا بين الدول الأوروبية لحفظ السلام في أوروبا.

(1) محمد عزيز شكري: الأحلاف والتكتلات السياسية العالمية، عالم المعرفة، 1978م، ص 12.

(2) مصطفى عبد الغني: الجبرتي والغرب: رؤية حضارية مقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص 34.

ثم حاول خلق ما عرف بالخرافة النابليونية، أي أيجاد فكرة لا تستند على الواقع بل يكتبها هو كما تمليه عليه مصلحته، فقد أملى على أصحابه كل تاريخه بالطريقة التي أراد الناس أن يعرفوه بها، أي أنه ابن الشعب وأنّ حياته في خدمة أهداف الثورة، وأنه أراد أن يعطي لكل شعب في أوروبا حقّه في البقاء، وبالفعل تكوّن منذ 1815م حزب بونابرتي في فرنسا كان يرى أنّ أمثل حل أن تحكم فرنسا أسرة تمزج بين مزايا الثورة والاستقرار ولغاية الآن يوجد بفرنسا حزب بونابرتي[1].

وبذلك أمضى نابليون في منفاه بسانت هيلينا ستة سنوات ، كانت معاناة كاملة ومرض عضالا سقط على إثره في 05 مايو 1821م حيث فارق الحياة.

وعليه يمكنني القول أنّ عهد نابليون كان بداية للتغييرات الجوهرية التي لحقت بأوروبا ولم تقتصر على فرنسا وحدها فقد هزت حروب نابليون وثوراته الكيان الاجتماعي وكذا الكيان السياسي التقليدي في أوروبا، وكان الهدف من كل هذه التغييرات هو توحيد أوروبا بقوة السلاح، وكان هذا الأسلوب قد أثبت فشله، وبقي الهدف منذ ذلك الوقت البحث عن وسيلة وكانت أولى هذه الوسائل متمثلة في بداية التغيير، الذي اتخذ من عهد المؤتمرات بداية حقيقية سعت خلاله أوروبا إلى التفاهم والتشاور واعتبرته الأسلوب الأمثل للتغلب على مشاكلها الداخلية والخارجية وتحقيق السلام[2].

---

(1) جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 343.

(2) مصطفى عبد الغني: المرجع السابق، ص 35.

وهكذا انتهت الحروب الطويلة المبدّدة التي شنّتها الثورة الفرنسية ونابليون، هذه الحروب نشرت مبادئ الثورة في كل مكان فالناس الذين كانوا تحت حكم مستبد طلبوا الحرية ليشاركوا في حكم أنفسهم، وكذلك الدول التي كان يحكمها الغرباء طلبوا التحرر أيضًا من القيود، ولذلك انطلقت قوّتان فاعلتان هما الديمقراطية أو الرغبة في الحرية الشخصية،والرغبة في تحرير الوطن من السيطرة الأجنبية.

2-مؤتمر فيينا.

تأثرت السياسة الدولية منذ منتصف القرن التاسع عشر بعدد من الثورات العلمية والفكرية، هي الثورة المتمثلة في المنهج العلمي وما صاحبها من تغيرات فكرية جذرية ثم الثورة الصناعية، ولما كانت هذه الثورات قد تركزت في أوروبا فإنّ تلك القارة أصبحت هي قاطرة السياسة الدولية، كلما أدت هذه الثورات إلى نشوء الظاهرة الاستعمارية واختلال التوازن الأوروبي لصالح الدول القائدة للثورة الصناعية ونشوء الفكر الاشتراكي، وقد تم ذلك في ذلك كله في أوروبا[1].

ومنذ صلح وستفاليا* نهضت السياسة الدولية على مفهوم محوري هو سيادة الدولة، وما تفرع عنه من أنّ النسق الدولي يقوم على العلاقات بين مجموعة من

(1) محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرنين 19 و 20م، ط2، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص 66.

* هي جزء من العلاقات الدولية وذلك بوصفها ذلك العلم الذي يدرس ظاهرة السلطة بمفهومها الشامل، ومن هنا يتعين على عالم السياسة أن يعتبر العلاقات الدولية بعدًا سياسيًا لمجال تحليله، وبالتالي فالسياسة الدولية تعنى بتحليل العلاقات الدولية في محاولة منها للتمييز بين أنواع العلاقات التي كانت قائمة في الوسط الدولي، ونقصد بالعلاقات الدولية مختلف التجمعات القائمة في الوسط الدولي. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد العزيز جراد: العلاقات الدولية، موقع للنشر، 1992م، ص 37.

الدول المتساوية في السيادة، كما أنه لا يجوز التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة بيد أنّ هذا المبدأ ظل مقصورًا على الدول الأوروبية بدليل تدخل تلك الدول في الشؤون الدولة العثمانية، كما أنّ هذا المبدأ سرعان ما تعرض للمراجعة في نهاية القرن العشرين.

خلال تلك الفترة وحتى نشوب الثورة الفرنسية سنة 1789م كانت الدول الأوروبية تمثل قيادة النسق الدولي في إطار من نظام توازن القوى الذي كانت بريطانيا تمسك بناحية وكانت هذه الدول هي بريطانيا، فرنسا، النمسا، وبروسيا إذا كان نجم الإمبراطوريات الإسبانية والبرتغالية والهولندية قد بدأ في الأفول، كما أنّ الدولة العثمانية دخلت مرحلة التدهور منذ اتفاقية كوتشوك قينارجي سنة 1774م والتي منحت من خلالها الدولة العثمانية امتيازات لروسيا[1].

وقد مثلت الثورة الفرنسية سنة 1789م نقطة تحول في مسار السياسة الدولية، نظرًا للآثار السياسية والفكرية التي طرحتها في القارة الأوروبية، لذلك عُدت الثورة الفرنسية تحديًا للنظم التسلطية الأوروبية، ولنظام توازن القوى الأوروبي، وهكذا خاضت فرنسا حروبًا مع القوى الأوروبية ما بين عامي 1792 و 1815م انتهت بهزيمة فرنسا النابليونية وعقد مؤتمر فيينا[2].

---

(1) فايز صالح أبو جابر: التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 96.

مؤتمر فيينا* 1815م

اجتمعت الدول المتحالفة مرة أخرى في فيينا لوضع أسس جديدة للسياسة في أوروبا، وقد سيطرت الدول المتحالفة (بريطانيا، روسيا، بروسيا، النمسا) مرة أخرى على مناقشات المؤتمر، بالرغم من حضور بعض الدول الأوروبية الأخرى، وقد اتفقت الدول المشاركة في المؤتمر على أمور ثلاثة وهي:

- إعادة الحقوق الإقليمية والسياسية لملوك وأمراء الدول المتحالفة بصرف النظر عن التطلعات القومية.
- دفع التعويض للدول المنتصرة بأقاليم جديدة.
- إضعاف فرنسا حتى لا تعود لسياسة التوسع الإقليمي.

هذا الاتفاق يتضمن خلافًا بين الدول المتحالفة حول أسس تسوية فيينا[1].

الدول المشاركة في المؤتمر:

لقد مثلت كل حكومات أوروبا هذا المؤتمر، ماعدا تركيا ولكن التصورة في الواقع كانت من عمل أربعة رجال كبار القارة الأوروبية وهم "مترنيخ" وزير النمسا،

---

* عاصمة النمسا تقع على نهر الدانوب في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد، وأسسها السلتيون، وفي القرن الأول قبل الميلاد جعلها الرومان محطة عسكرية اتخذ منها آل هابسبورغ عاصمة لهم عام 1278 للميلاد، ومنذئذ ارتبط تاريخها بتاريخهم، وهي غنية بمتاحفها ومسارحها وقصورها الأثرية، سكانها حوالي 1.750.000 نسمة. ومؤتمر فيينا عقد من 16 سبتمبر 1814 إلى غاية 18 جوان 1815م. (لمزيد من المعلومات) أنظر رمزي منير البعلبكي: موسوعة المورد العربية، دائرة معارف ميسرة، مقتبسة عن موسوعة المورد، المجلد الثاني، القسم الأول، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص 897.

(1) عبد الحليم عبد الغني قاسم: العلاقات الدولية بين أوروبا والشرق 1789-1919م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009م، ص 185.

و"كاسلريه" وزير خارجية بريطانيا، و"الأسكندر الأول" قيصر روسيا، وفريدريك وليم الثالث" ملك بروسيا، كما أثر في المقررات "تاليران" وزير خارجية فرنسا[1].

وكانت الأغراض الظاهرة لعمل هؤلاء الساسة في المؤتمر هو إيجاد سلم دائم يقوم على توزيع عادل بين القوى السياسية.

أمّا الأغراض الخفية، فقد طغت عليها المصلحة الشخصية، حيث حاول هؤلاء الساسة أن يضع تسوية تتناسب مع مصالح مملكته، إلى أقصى حد ممكن، وعملوا جميعًا على تقسيم مناطق فرنسا المهزومة فيما بينهم.

وعليه أعلن "مترنيخ"* وزير الدولة في الإمبراطورية النمساوية الامتناع عن العودة إلى ما كانت عليه الأوضاع قبل الثورة الفرنسية[2].

---

(1) محمد السيد سليم: المرجع السابق، ص 68.

* سياسي نمساوي، ولد بالقرب من مدينة كوبلنتز في الإمبراطورية النمساوية، من عائلة مترنيخ النبيلة، خدم والده في مراكز إدارية عدة كان آخرها وزير النمسا المفوّض في بروكسل، وقد تربّى منذ صغره على الولاء للتاج النمساوي، التحق بجامعة ستراتبورغ التي اعتاد أن يرتادها أبناء العائلات الغنية، زاد حقده على الفرنسيين حين صادروا أملاك عائلته في عام 1794م، لجأ إلى فيينا فقبل ما اضطره إلى الزواج من فتاة ثرية ساعده أهلها في الدخول في السلك الدبلوماسي النمساوي، فأصبح وزير في سكسونيا عام 1801م، ومن ثم سفيرًا في برلين عام 1803م، وفي باريس عام 1806م، حيث تعرف على نابليون عن كثب، وفي سنة 1809م تسلم وزارة الخارجية وظل قابضا عليها مدة من الزمن، لقد لعب دورًا أساسيًا في القضاء على نابليون ثم ترأسه لمؤتمر فيينا، كما طبع الكثير من القرارات بطابعه الرجعي واستمراره في الهيمنة على شؤون الإمبراطورية النمساوية حتى عام 1858م، وكل ذلك مع ما كان عنده من ذكاء ودبلوماسية حذقة، جعل منه أبرز رجال أوروبا وأكثرها تأثيرًا في توجيه الأحداث طيلة الفترة التالية لمؤتمر فيينا 1815م، وحتى سقوطه النهائي، وزاله عن مسرح السياسي في النمسا منتصف القرن 19م، (لمزيد من المعلومات) أنظر فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص 1013.

(2) عبد الحليم عبد الغني قاسم: المرجع السابق، ص 186.

وضرب الحركات القومية في روسيا، التي حرص قيصرها على تأييد طلب بلاده في الاستيلاء على بولندا، وكذلك أمير بروسيا* الذي سعا هو الآخر إلى تأكيد زعامة هذه الأخيرة، على الولايات المتحدة الأمريكية، من جهته سعى الفايكونت كاسلريه** وزير خارجية بريطانيا إلى أقامة توازن أوروبي يمنع هيمنة أي تحالف من مجموعة الدول الأوروبية، مع تأكيد هيمنة بريطانيا على أعالي البحار، وفي الوقت ذاته دخلت فرنسا المؤتمر، وقد حرص ممثلها على الخروج بأقل قدر ممكن من الخسائر، وقد أسفرت مناقشات مؤتمر فيينا مجموعة من النتائج الرئيسية التي أعلن عنها في النص النهائي للمؤتمر في 05 جوان 1815م، ومجموعة المعاهدات والبروتوكولات التي تشكل في مجملها تسوية فيينا[1].

---

* كانت بروسيا تجاور بولندا وقد كانت مجرد امتداد للسهل البولندي، مما صعب مهمة المسؤولين البروسيين في الدفاع عن أقاليمها، فهي لم تكن لديها حدود جغرافية تستند إليها عسكريًا وسياسيًا، ولكنها تعتبر من أهم الدول التي ظهرت في العصر الحديث، ومنذ أن أصبحت قوة لها مكانتها في أوروبا منذ منتصف القرن 18م، ارتبطت كثيرًا من السياسات الأوروبية بالموقف الذي يتخذه ملك بروسيا (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن 18م، دار الفكر العربي، 1998م، ص 235.

** وزير خارجية بريطانيا من حزب المحافظين، أدى دورًا هامًا في الوصول إلى مقررات مؤتمر فيينا، نجح في 14 أفريل 1814م أن يحمل النمسا، روسيا وبروسيا على التوقيع مع بريطانيا معاهدة شومون، حيث ربطت كل دولة نفسها 20 عامًا في حلف رباعي ضد فرنسا، وقد أشارت إليه الكتابات أنه ملاكًا من ملائكة الحرية والحكم المتزن، إذا ما قورن باسكندر روسيا أو مترنيخ وبقيت سياسته متطابقة نسبيًا مع رغبة مترنيخ، توفي كاسلريه في أوت 1922م (لمزيد من المعلومات) أنظر أكرم عبد الحلي: تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، 2010م، ص 155.

(1) علي تسن فرغلي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م، ص 131.

أعيدت فرنسا إلى حدودها قبل الثورة وسمح لها بالاحتفاظ بالألزاس واللورين، كما حصلت بريطانيا على بعض المكاسب الإقليمية، وأهمها مقاطعة هانوفر الألمانية، وبعض الجزر مثل مالطا وترينداد وطوباجو (سيرلنكا حاليا) في حين استولت النمسا على بعض الولايات الإيطالية الشمالية مثل البندقية لومبارديا، وحصلت روسيا هي الأخرى على معظم بولندا بما في ذلك الأراضي التي كانت تحت سيطرة النمسا وبروسيا، كما استولت بروسيا على شمال سكسونيا، وعلى مقاطعتين واستفاليا والراين مقابل تنازلها عن أجزاء كبرى في بولندا[1].

أصدر مؤتمر فيينا القانون الاتحادي الذي بموجبه تكوّن الاتحاد الألماني، هذا القانون حدّد أنّ الهدف من الاتحاد هو المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي لألمانيا، وعلى استقلال وحرمة أراضي كل الولايات الألمانية[2].

وتعهدت الدول المعنية بالدفاع عن تلك الولايات ضد أي هجوم، كما تعهدت الولايات الألمانية بألاّ تعلن الحرب على بعضها البعض وأن تعرض مطالبها المتبادلة على مجلس الاتحاد الجرماني، وقد تألف الاتحاد الجرماني من الولايات الألمانية، بما في ذلك الولايات الخاضعة لحكومات غير ألمانية مثل هانوفر الخاضعة

(1) عدنان طه الدوري: العلاقات السياسية الدولية، ط4، منشورات الجامعة المفتوحة، 1998م، ص14.

(2) رياض صالح أبو العطا، أميرة محمود العطار: القانون الدولي العام، العلاقات الدبلوماسية والعلاقات الدولية والوسائل السلمية لحل المنازعات، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م، ص 17.

لبريطانيا، وهولشتين الخاضعة للدنمارك، وليبرخ الخاضعة لهولندا،ـ وقد مثلت تلك الدول الولايات الألمانية في مجلس الاتحاد[1].

أقر مؤتمر فيينا مجموعة من القواعد الدولية كتحريم تجارة الرقيق، وحرية الملاحة في الأنهار التي تمر في أراضي أكثر من دولة واحدة، ولتحقيق القاعدة الأخيرة فقد تم إنشاء لجان خاصة تتولى الإشراف على الملاحة في الأنهار الدولية كلجنة الراين ولجنة الدانوب، وكانت قرارات هذه اللجان تصدر بالإجماع وتتولى كل دولة تنفيذها بواسطة تشريعاتها الوطنية[2].

في 26 سبتمبر 1815م وقعت روسيا والنمسا وبروسيا اتفاقًا ينص على أنّ الدول الموقعة تعلن أمام العالم كله تصميمها الراسخ على أن يكون مرشدها الوحيد سواء في إدارة دولها المعنية أو في علاقاتها السياسية مع كل حكومة أخرى مبادئ العدالة، والسماحة المسيحية، والسلام وعلى أنّ الأطراف السامية قد وافقت على أن تتصرف دائمًا طبقًا لمبادئ الديانة المسيحية، وعلى أن تساعد بعضها البعض وقد سُمي هذا الاتفاق باسم التحالف المقدس "The holly alliance"[3].

(1) فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص 214.

(2) محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص 67.

(3) محمد مراد: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2010م، ص 25.

بالرغم من أنّ اتفاقية التحالف المقدس لم تتضمن ما هو أكثر من التحالف بين روسيا وبروسيا والنمسا على أساس التعاليم المسيحية إلاّ أنّ هذا التحالف كان في حقيقته اتفاقًا بين الدول الثلاثة لضرب أي تيار أوروبي يهدد تسوية فيينا[1].

وقد رأى كاسلريه أنّ هذا التحالف غير واقعي لأنه يخلط بين المبادئ الدينية والعلاقات السياسية، كما أنه سيؤدي إلى سيطرة الإمبراطوريات الكبرى الثلاث على السياسة الأوروبية، وربما إلى تكتيلها لخدمة السياسة الروسية ضد الدولة العثمانية، كما أنه سيكون أداة في يد الملكيات الأوروبية المطلقة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأوروبية الأخرى، ولذلك رفضت بريطانيا الانضمام إلى هذا التحالف[2].

ولكن بريطانيا كونت تحالفًا جديدًا وقعت معاهدته في 20 نوفمبر 1815م أي في نفس يوم توقيع معاهدة باريس الثانية، تكون التحالف الجديد من بريطانيا وروسيا والنمسا، وبروسيا ولمدة 20 عامًا، وعُرف باسم التحالف الرباعي، وقد نصت اتفاقية على عقد اجتماعات دورية ثابتة لمناقشة التدابير الواجب اتخاذها لضمان رخاء الأمم والمحافظة على السلام في أوروبا، وقد كان هذا النص هو نواة ما عُرف باسم نظام المؤتمرات "The confirance system". وهكذا فبينما كان الهدف الأساسي من التحالف المقدس هو تأكيد حق الدول الداخلة في التحالف في التدخل الشؤون الداخلية للدول الأخرى لقمع أي حركة معادية، فإنّ فلسفة التحالف الرباعي كانت تقوم على ردع

---

(1) فرنسوا جورج دريفوس وآخرون: موسوعة تاريخ أوروبا العام، أوروبا من 1789م حتى أيامنا، ج3، تر: حسين حيدر، منشورات الوداد، بيروت، 1995م، ص 178.

(2) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من مؤتمر فيينا 1815م حتى الآن، دار الثقافة للنشر، ص 08.

أي توسع فرنسي في أي من ممتلكات الدول الداخلة في التحالف. وفي سنة 1815م الموافق لـــ 20 نوفمبر وقعت الدول المتحالفة مع فرنسا معاهدة باريس الثانية، وقد نصت تلك المعاهدة على تنازل فرنسا عن معظم "سافوري"، وأجبرت على دفع غرامة قدرها 700 مليون فرنك، وعلى أن تسمح للحلفاء بالمرابطة في المناطق الحدودية الشمالية والشرقية لمدة خمس سنوات ضماناً لالتزامها بالمعاهدة، وفي النهاية ألحقت معاهدة باريس الثانية بقرارات مؤتمر فيينا[1].

وهكذا نشأ في أوروبا نظام جديد عُرفَ باسم الاتفاق الأوروبي " Concert of Europe" أساس هذا النظام الجديد هو التوازن بين القوى الكبرى في أوروبا، بحيث لا تطغى قوة على أخرى[2].

(1) عمر عبد العزيز عمر: أوروبا 1815-1919م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص63.

(2) شوقي الجمل عبد الرزاق: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب العالمية الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص 157.

وهكذا نشأ في أوروبا نظام جديد عرف باسم الاتفاق الأوروبي*، أساس هذا النظام الجديد هو التوازن بين القوى الكبرى في أوروبا، بحيث لا تطغى قوة على أخرى، فقد أعطى لكل دولة مناطق نفوذ معينة، ونُظمت العلاقات بين الدول بحيث لا تتجاوز أي منها الحدود التي قد تخل بذلك التوازن، كذلك نهض النظام الجديد على أساس ضمان سيطرة الملكيات الأوروبية المنتصرة، وقمع الاتجاهات الجديدة التي جاءت بها الثورة الفرنسية، ولكن هذا التوازن الجديد اهتم أساسًا بالتوازنات الأوروبية وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الثورة الفرنسية، ولم تأخذ في اعتباره التطلعات القومية للشعوب الأوروبية، وتأثرت تلك الشعوب بأهداف الثورة الفرنسية ومبادئها، فنجده قد وضع بلجيكا تحت حكم هولندا، ووضع شمال إيطاليا تحت حكم النمسا، كما تجاهل تطلعات البولنديين وأمانيهم القومية. وبذلك فإنّ النظام الجديد حمل في طياته بذور انهياره هو الآخر[1].

---

* تفاهم دولي أوربي قائم على أساس التوازن السياسي الذي مثله مؤتمر فيينا (1814-1815) في أعقاب سقوط نابليون، فحواه التعايش وتقاسم النفوذ والحافظ على الوضع الراهن والتعهد بعدم إحداث أي تغيير جوهري في الأوضاع الأوروبية دون اتفاق الدول الكبرى المسبق على ذلك وهي روسيا، النمسا، انجلترا، وفرنسا وبروسيا (ألمانيا فيما بعد) وإيطاليا، وكان مهندس ذلك الاتفاق مترنيخ الذي استهدف إنقاذ النظام الأوروبي الذي عرضه نابليون للاهتزاز والزوال، كما استهدف من ضمن ذلك الحافظ على الإمبراطورية النمساوية في مرحلة الضمور والتعرض للاضمحلال، وظل هذا التفاهم الضمني سائدًا نحو قرن من الزمن أي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وحتى بعد ذلك التاريخ ظل للدول الأوروبية الكبرى الكثير من هذا الدور في عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، دار الهدى، بيروت، ص 59.

(1) عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا العام في العصر الحديث- من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، الجزء الثاني، الهيئة المصرية للكتاب، ص 18.

لاشك أنّ فكرة المؤتمرات الدولية كان منهجًا دبلوماسيًا جديدًا، تمكنه أن يسهل الوفاق بين الحكومات، فبدلاً من الاكتفاء بمجرد تبادل المذكرات سيكون لرجال الدولة المسؤولين عن تسيير السياسة الخارجية مقابلات مباشرة، حيث يمكنهم تبادل وجهات نظرهم بطريقة سهلة، والبحث عن أسس الحلول وسط بين مصالحهم، وإذا كانت الحكومات في هذه المؤتمرات ستتخذ لها هدفًا يتمثل في المحافظة على المصالح المشتركة بين الدول الأوروبية، فإنّ هذا كان دليلاً على معرفتهم لمعنى الواجب الجماعي،أو على الأقل ما يعتبرونه واجب للقيام به[1].

وعليه ومما سبق ذكره في مؤتمر فيينا أمكنني القول وكخلاصة حول هذا المؤتمر، أنّ جلوس الحلفاء حول مائدة واحدة لينظروا في وسائل تحقيق السلام الأوروبي وضمان استمراره، وخصوصًا أنّ الروح الثورية كانت لا تزال كالنيران الخامدة تحت الرماد في فرنسا، وأنّ هذه الثورة كانت الخطر الأول المتمثل أمام الزعامات الأوروبية آنذاك، وكانت تجربة مؤتمر فيينا تجربة رائدة في تكوين إتحاد أو اجتماع أوروبي، يناقش الحلول الأوروبية للمشاكل المتعلقة بالقارة.

إنّ أسباب فشل مؤتمر فيينا، هو عدم التجانس الفكري والسياسي في أوروبا، ومن هنا كان التلاقي أو الاستمرار في التلاقي حول وجهات نظر محددة يعد مسألة صعبة، هذا فضلاً عن أنّ الشعوب الأوروبية ذاتها لم تكن قد وصلت إلى مستوى يؤهلها للممارسة السياسية أو الرقابة الشعبية.

ومهما يقال من نقد لمؤتمر فيينا، فإنه كان تجربة تستحق التأمل والدراسة ولا تخلو من جوانب إيجابية.

المبحث الثالث: نشأة وبداية المؤتمرات

1- تعريف المؤتمر:

تستعمل كلمة مؤتمر لعدة معانٍ ففي حدود الدلالة السياسية لها: المؤتمر هو اجتمعا بين عدد من رؤساء الدول أو مندوبي الحكومات والشعوب للتشاور والتباحث في قضايا مشتركة فيما بينهم، وقد تكون هذه القضايا سياسية واجتماعية وحقوقية وإعلامية، ويسمى المؤتمر غالبًا باسم المدينة التي يعقد فيها، أو الخط السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمشتركين والغاية المستهدفة من المؤتمر[1].

تعريف النظام:

مصطلح يطلق على الظواهر والعلاقات والبنى الاجتماعية بما يفيد تبلورها وانتظامها في قواعد ومصالح وقيم واتجاهات متمايزة ويتضمن النظام السياسي مبادئ وإجراءات ومؤسسات وأجهزة تعمل لتحقيق هدف أو مصلحة ما[2].

تعريف نظام المؤتمرات:

إنّ فكرة المؤتمرات هي فكرة لم تنشأ إلاّ في التاريخ الأوروبي الحديث، فهي مرتبطة بالمجتمعات المنتمية إلى وحدات سياسية، مستقلة عن بعضها ومتساوية في نظر القانون حينئذ تمكن أن يجتمع ممثلوها على أساس المساواة في مؤتمر والبحث في المسائل التي تمسها[3].

---

(1) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج6، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995م، ص 375-376.

(2)عبد الوهاب الكيالي المرجع نفسه، ص 582.

(3) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 61.

وقد نشأت هذه المؤتمرات برئاسة الدول الأوروبية الكبرى في ذلك الوقت وفي مقدمتها فرنسا، انجلترا والنمسا وروسيا وبروسيا، وظهرت هذه الفكرة في أرض الواقع في سنة 1815م، أو ما يعرف بمؤتمر فيينا، وبعدها تلتها مجموعة من المؤتمرات التي حاولت من خلالها كبريات الدول الأوروبية الخروج من الواقع التي كانت تعيشه أوروبا على إثر حروب نابليون بونابرت[1].

2- بداية المؤتمرات:

أتيحت للحلفاء بعد خلاصهم من نابليون سهولة الاتصال ببعضهم البعض وخطر لهم في ذلك التفكير في تطبيق تجربة دولية للمحافظة على السلام، رأوا أنّ ذلك لا يمكن أن يتحقق إلاّ بالتفاهم السليم على إنشاء اتحاد بين الدول الكبرى، ودفعهم إلى ذلك خوفهم من المبادئ الثورية التي تسببت في كثير من الشرور والعدوان بين شعوب أوروبا التي لازالت بذورها موجدة في فرنسا، وليس من شك في أنّ هذا الاتحاد قد مكنهم من فرض إرادتهم على الشعب الفرنسي الذي كانوا يخشون ثورته، ومكنهم من التفكير في الاستعانة به لحل مشاكل أوروبا بطريقة سليمة[2].

وأدى نجاح فكرة الاتحاد إلى اجتماع أعضائه في مؤتمر فيينا ووضعوا فيه تحت أنظارهم المسائل التي ينبغي عليهم أن يناقشوها ويبحثوا لها عن حلول مرضية، وكان الغرض منها أن يسود السلام جو أوروبا، وأدى بهم الأمر في ذلك للنظر في إصلاح النظام السياسي في كل بقاع أوروبا بحيث يتحقق شعوبها حياة

(1) شفيق عبد الرزاق السمرائي: الدبلوماسية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002م، ص 138.
(2) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 12.

حرة سليمة خالية من المشاكل التي تجرها إلى الحروب، وشاءت الأقدار أن لا يحقق المؤتمر ما كانوا يبغون من نتائج، وإنما أدت أعماله إلى إعادة النظام الذي كان يسود أوروبا قبل الثورة الفرنسية وحروب نابليون، وهو نظام كان أساسه استخدام القوة وخوض غمار الحرب، ومعنى ذلك أنّ مؤتمر فيينا كان مؤتمرًا فاشلاً، ومما يدل على فشله أنه عجز عن تحقيق التوازن الدولي* وأكبر الظن أنّ فشل المؤتمر في تنفيذ ما كان يقدر من إصلاح الأمور في أوروبا يرجع إلى اختلاف نظم الحكم والسياسة والاتجاهات الفكرية في تلك الدول التي ضمّها المؤتمر[1].

ومما لا شك فيه أنّ الاشتراك بين حليفين أو أكثر يقتضي التشابه إن لم نقل التماثل في نظم الحياة السياسية الاقتصادية أو الفكرية بينهم، ذلك أمر ضروري لتلاقي وُجهات النظر في كل ما يتطلبه العمل من مجهود، ولم تكن أوروبا في عام 1815م وهو العام الذي خلصت فيه منا نابليون ونفوذه، قد بلغت بعد مرحلة النضج الفكري والمرونة في معالجة ما بين الشعوب من مشاكل ما يؤهلها للاتفاق على سلوك سياسي موحد، وكان ذلك سببًا في انهيار ما قامت به الشعوب من بناء توهمت أن يصلح لإقامة الحياة الأوروبية التي أرادوها[2].

---

* هي السياسة التي تهدف في صورتها المجردة إلى حفظ استقلال كل دولة من الدول أعضاء الجماعة الدولية (أي الدول الكبار)، وذلك بمنع أية دولة أخرى أن تزيد من قوتها الدولية إلى حدّ تهدد الدول الباقية، وعليه يمكن القول أنها سياسة حفظ السلام أو المساهمة في العمل على إقرار حسن التفاهم الدولي، وعليه فإنّ فكرة التوازن الدولي هي الإطار الذي يرسم النشاط السياسي. (لمزيد من المعلومات) أنظر محمد نصر مهنا: علم السياسة، غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ص 498.

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 16.

(2) أمال السبكي: أوروبا في القرن التاسع عشر، فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، جدة، 1985م، ص 175.

إنّ النظر في دقة إلى كل من الحلف المقدس والحلف الرباعي تمكن أن يكشف لنا عن الأسباب التي استحال معها تكوين نظام أوروبي يكفل ما يطمح فيه الحلفاء من ضمان الحرية والسلام[1].

الحلف المقدس "Holly alliance":

كان حلف كتب له الفشل منذ أن نودي به لأنّ صاحب الفكرة كان القيصر الروسي "اسكندر الأول"*، الذي خدع العالم الأوربي بما أبدى من اتجاهات تصوفية، إذ كان يصور الملوك في نداءاته بآباء الشعوب ويهتف مناديًا بالقضاء على الشر الذي كان يراه في نابليون، فمدّ يده إلى انجلترا والتعاون معها في القضاء على نابليون ورحبت انجلترا يومئذ بهذا العهد فتحالفا معًا سنة 1815م، ووافق "غيت" رئيس وزراء انجلترا يومئذ على مبدأ التحالف الأساسي مشترطًا أن يضمن ذلك التحالف لكل دول أوروبا حقها في الكامل فيما يؤول إليها من أملاك بعد تسوية تجنبًا لقيام محاولات ثورية تقلق السلام العام، والظاهر أنّ "غيت" كان يقصد بشرطه فرنسا خشية أن تقوم بمحاولات للتوسع على حساب الدول الأخرى، وظهر أنّ قيصر

(1) أمال السبكي: المرجع السابق، ص 177.

* قيصر روسيا بدأ حياته مؤمنًا بمبادئ الأحرار وحالف نابليون واقتسم معه النفوذ في شرق أوربا ووسطها، وبعد 1807م، ثم انقلب ضده عندما غزا روسيا سنة 1812م وأدى دورًا بارزًا في إسقاطه بعد ذلك، وبعد مؤتمر فيينا وقع تحت تأثير متونيخ ووقف ضد حركات التحرر، كما أنه أصر ألا يعود آل بربون إلى الحكم، وكان ضد فكرة تقسيم بولندا بل تكوين مملكة بولندية يكون هو ملكًا دستوريًا عليها. (لمزيد من المعلومات) أنظر أكرم عبد علي: تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، 2010م، ص 158.

روسيا كان يرمي إلى هدف أبعد من ذلك حيث كان يفكر في إقامة محكمة عليا تهتم بشؤون أوروبا كافة[1].

وقد اختلف الساسة في فهم الحلف المقدس الذي تم في 26 سبتمبر 1815م، وأخطأ بعضهم في فهم ما يرمي إليه حين اعتبروه مناداة بالردة على الرجعية ورأوا فيه مؤامرة واسعة النطاق على الأفكار الحرة، بل مؤامرة بين الحكام المشتركين فيه على الحرية لشعوبهم، ولعل الذي أثار ذلك هو أنّ النمسا وبروسيا سارعتا إلى الانضمام إلى هذا الحلف، وسلكت الدول الأخرى فيما عدا انجلترا نحوهما، والواقع أنّ هذا الحلف يد بُني على آمال وخيالات لا يمكن أن تتحقق، قد ظهر بالفعل أنّ قيصر روسيا قد أصدره عن هوى نفسه، حيث قدمه للظاهرة الدينية ومزاعمه التصوفية خاليًا من الحرية والواقعية[2].

الحلف الرباعي "Quadriple alliance":

لم ترفض انجلترا المشاركة في هذا الحلف بعد أن رفضت المشاركة في الحلف المقدس، فقد كانت على استعداد لتشارك دول أوروبا في العمل على تحقيق أهداف جدية، ودق نشأت فكرة التحالف بين دول أوروبا نتيجة لأحداث الثورة الفرنسية التي باتت تهدد السلام في أوروبا بأسرها وأهداف الأحلاف تظهر خلال العشرين عامًا التي استعرت فيها نيران الحرب، وقد لا يكون من المنصف أن

(1) فرغلي علي تنس: المرجع السابق، ص 136.

(2) أمال السبكي: المرجع السابق، ص 178.

نتخلاها جميعًا من النتائج الفعالة، فهي قد أدت في آخر الأمر إلى سقوط نابليون في موقعة والترلو عام 1815م وانتهاء أمره[1].

وكان أول من نادى بفكرة التحالف هو المستشار النمساوي مترنيخ في عام 1791م بقصد المحافظة على السلام العام، وذلك نظرًا لأنّ الأمر لا يمكن تحقيقه إلاّ بالحرص على احترام المعاهدات القائمة بين الدول، على أنّ فكرة التحالف الأوروبي قد تعرضت لكثير من الأخطاء، وقد قامت في سبيلها كثير من العقبات بسبب اختلاف أغراض الدول وما كان بينها من منافسات وأطماع وأحقاد ومعنى ذلك أنّ أعمال مؤتمر فيينا لم تحقق ما كانوا يريدون[2]، وأنّ الواجب يقتضي بهم متابعة السير في هذا السبيل ونعني مواصلة عقد المؤتمرات، ورأت هذه الدول أن يتحتّم عليها أن تكون على أتم الاستعداد لمواجهة المشاكل المحتملة التي تؤدي إلى الاخلاء بتلك التسوية التي وضعوا أسسها في فيينا، وعليه اتفقت روسيا، النمسا، بروسيا وانجلترا في 20 نوفمبر عام 1815م على تكوين حلف رباعي[3].

وقد نصت المادة السادسة من مواده على تنظيم أعماله، على أن تكتفي الدول الأربعة ممثلة في ملوكها أو ووزرائها في دورات معينة للنظر في أمور منها العمل على توطيد العلاقات التي تربط بينها، ومناقشة ما قد يستجد من أمور عامة في أوروبا، وظل العمل قائمًا في هذا الحلف بمقتضى المادة السادسة مدة ثمانية أعوام

---

(1) عبد العزيز قادري: حقوق الإنسان في العلاقات الدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 61.

(2) موريس روبان: تاريخ الأفكار السياسية، تر. دعد قناب عائدة: المركز الثقافي العربي، بيروت، 2004م، ص 84.

(3) عبد العزيز قادري: المرجع السابق، ص 63.

من 1815 إلى 1823م، فانعقدت المؤتمرات لمناقشة المشاكل المختلفة التي وقعت خلال تلك المدة، وقد تبين في اجتماعات المؤتمرات المختلفة أنّ المشاكل لم تكن قاصرة على فرنسا بل تعدتها إلى دول أخرى[1].

وتطورت الأمور وتكررت اللقاءات، وتبين أنّ أعمال هذا الحلف قد تعرضت لدراسة كثير من الأمور التي لم ينشأ الحلف من أجلها، وتبينت انجلترا بعد مختلف اللقاءات في مؤتمرات متتابعة أنها قد ورطت نفسها في هذا الحلف الذي انحرف في مسيرته عن الهدف الذي أنشأ من أجله، وأحست الدول الصغرى أنّ المحن التي أصبتها من قرارات هذا الحلف لم تكن تقل في شدتها عن المحن التي نزلت بها في عهد نابليون[2].

(1) وهيب أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى، ج4، نوبليس، 2003م، ص 12.

(2) فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان: تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2007م، ص 90.

الفصل الثاني

عصر المؤتمرات الأوروبية

1- مؤتمر إكس لاشابيل 1818م

2- مؤتمر تروباو 1820م

3- مؤتمر ليباخ 1821م

4- مؤتمر فيرونا ومؤتمر سان بطرسبرج 1823م

تمثل سياسة المؤتمرات إحدى الوسائل التي لجأت إليها القوى الأوروبية الكبرى، خلال القرن التاسع عشر، بغية تحقيق توازن القوى فيما بينها، وعليه نصت المادة السادسة من معاهدة باريس الثانية* (20 نوفمبر 1815م) على قيام القوى الأربعة الكبرى (النمسا، روسيا، بروسيا، إنجلترا) المنتصرة على نابليون لعقد سلسلة من الاجتماعات الدورية (مؤتمرات) بغية اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالإبقاء على الأوضاع التي أوجدتها مقررات فيينا وباريس الثانية، وخاصة فيما يتعلق بخريطة أوروبا السياسية[1].

وعليه ظهر ما يعرف بالتضافر الأوروبي، والذي في ظله كانت للأتوقراطيات الأوروبية (بروسيا، روسيا، النمسا، إنجلترا) قاطبة فراح ممثلوا هذه الأتوقراطيات يعقدون مؤتمرات دولية، استهدفت البحث في مصالحهم المشتركة، ومناقشة كافة الأمور المتصلة بالسلام الأوروبي، ويعتبر مؤتمر إكس لاشابيل أولى ثمرات هذا التظافر والذي سنتعرض له بشيء من التفصيل فيما يلي:

---

* وقد فقدت فرنسا بمقتضاها كثيرًا من المزايا التي كانت قد نالتها في معاهدة باريس الأولى في30 ماي 1819، فأرجعت الآن إلى الحدود التي كانت لها عام 1790م (أي بدلا من حدود 1792م التي كانت قد نصت عليها معاهدة باريس الأولى)، كما طلبت من فرنسا دفع تعويض بقيمة قدرها سبعمائة من الفرنكات، يؤخذ منها جزء لتقوية الحصون التابعة للدول ذات الحدود المحاذية للحدود الفرنسية، ويوزع بقيمة المبلغ على حكومات الحلفاء (إنجلترا، روسيا، بروسيا) والدول الأخرى التي أصابتها أضرار من ناحية فرنسا، وقد قسم هذا المبلغ الضخم بصورة يتمكن بها الفرنسيون من سداده خلال خمس سنوات على أقساط متساوية، وبشريطةأن يحتل مائة ألف مقاتل من جيوش الحلفاء حصون فرنسا الشمالية الشرقية إلى أن يتم تسديد ألف بأجمله. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد العزيز عمر: أوروبا 1815-1919م، المرجع السابق، ص 51.)

(1) منصور ممدوح، أحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسي، العلاقات السياسية الكبرى (1815-1991م)، أليكس لتكنولوجيا المعلومات، الإسكندرية، 2007م، ص 42.

1- مؤتمر إكس لاشابيل 1818م:

عقدت الدول الأوروبية أول اجتماعاتها في سبتمبر 1818م في إكس لاشابيل*، من أعمال واستفاليا في ألمانيا للفصل في موضوع فرنسا، لقد طالبت فرنسا بجلاء قوات الحلفاء (إنجلترا، النمسا، روسيا، بروسيا) من أراضيها، دون انتظار لمدة خمس سنوات المحددة في معاهدة باريس الثانية، وبقبول الحلفاء بدخولها في المجموعة الأوروبية ولقد استخدم دوق ريشيليو** (رئيس وزراء فرنسا) السياسة الداخلية حجة أساسية، لكي يدفع الحلفاء إلى الموافقة على الجلاء عن الأراضي الفرنسية قبل الميعاد، ولم تعترض الدول هذه الرغبة، فكاسريه كان اطمأنّ على فرنسا، وصار لا يرى ما يحول دون عودتها إلى حضيرة الإتحاد الأوروبي، وبمجرد أن تم الإتفاق في المؤتمر على الطريقة التي تسدد بها فرنسا فورًا بقية التعويضات المطلوبة منها، وافقت إنجلترا والنمسا وبروسيا وروسيا على جلاء جيش الإحتلال في معاهدة إكس لاشابيل في 9 أكتوبر 1818م، أمّا بخصوص طلب فرنسا الانضمام إلى المحالفة الرباعية، فقد اختلفت آراء الدول حول هذا الموضوع[1].

---

* هو الاسم القديم لمدينة آخن الفرنسية، وهي مدينة تاريخية فقد كانت عاصمة إمبراطورية شرلمان، على مقربة من فرنسا التي اجتمع المؤتمر للنظر مطالبها، مهمة المؤتمر تمثلت في النظر في مطالب فرنسا الخاصة بجلاء الجنود المحتلة (جنود الحلفاء: إنجلترا، النمسا، روسيا، بروسيا) لبعض أراضيها وإدخال فرنسا ضمن دائرة التحالف الأوروبي (أي ضمن الأربعة الكبار الذين سبق ذكرهم)، وقرر هذا المؤتمر – سحب جيش الاحتلال من فرنسا – قبول فرنسا عضوة في الاتحاد الأوروبي. (لمزيد من المعلومات) أنظر منير رمزي البعلبكي: المرجع السابق، المجلد الثاني، القسم الثاني، ص 562.

** (1766–1822) سياسي فرنسي رئيس وزراء في الفترة 1815–1818 ومن 1820–1821 وفق إثر هزيمة نابليون بونابرت إلى إنهاء احتلال الحلفاء للأراضي الفرنسية. (المزيد من المعلومات ينظر: منير رمزي البعلبكي: المرجع السابق، مج2، القسم2، ص 562).

(1) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعني: التاريخ المعاصر، أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 139.

فاقترح القيصر الروسي بقاء التحالف الرباعي كما هو موجها ضد فرنسا، على أن يسمح لفرنسا في الوقت نفسه بالانضمام إلى محالفة عامة أخرى، تعلن فيها الدول عزمها على القضاء الثورات ومساعدة بعضها البعض، وعلى الخصوص مساعدة الدول التي تتعرض حكوماتها للاضطراب، ولكن كاسلريه رفض هذا الاقتراح وامتنع امتناعًا تامًا عن أي تدخل في شؤون الدول الداخلية[1].

كانت السياسة الروسية ترغب في إدخال فرنسا في المجتمع الأوروبي، لكي تستخدمها كقوة موازنة لإنجلترا والنمسا، وكانت إنجلترا تفضل بالاتجاه المتفق عليه في عام 1815م، لا لمجرد استمرار اعتقادها بالخطر الفرنسي، ولكن لخوفها من قيام تعاون بين روسيا وفرنسا، وكانت كل من النمسا وبروسيا تشارك في الشعور بهذا الخوف، ولكنهم اعتقدوا مع ذلك أنهم سيزيدون من الأخطار برفضهم طلب فرنسا، وحين تفقد الأمل يمكن للحكومة الفرنسية أن تتوجه صوب سياسة التحالف مع وروسيا، وعلى أية حال أقنع مترنيخ الدول الأربع الكبار بعقد اتفاق سري فيما بينهم في أول نوفمبر 1818م تتعهد بموجبه استخدام جيوشها مشتركة ومتحدة ضد فرنسا، إذا حدثت ثورة ناجحة يترتب عليها تهديد أمن جيرانها وسلامتهم، ولقد وافقت إنجلترا على هذا الإجراء ولكن في حالة واحدة فقط، هي اعتلاء أحد أفراد أسرة بونابرت العرش في فرنسا[2].

وفي 4 نوفمبر 1818م وجهت الدول الأربعة في مذكرة مشتركة إلى فرنسا الدعوة إلى الملك الفرنسي ليعمل من الآن فصاعدًا بآرائه وجهوده للإتحاد مع الحلفاء الأربع، لتحقيق ما يعود بالنفع على الإنسانية وعلى فرنسا معًا، وقد وافق المؤتمر على هذا الحل

---

(1) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 492.

(2) محمد علي القوزي: العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2002م، ص 95.

الوسط في 15 نوفمبر 1818م، وذلك في وثيقتين إحداهما تتضمن المبدأ الذي وافقت عليه الدول الأربعة في الاتفاق السري بتاريخ أول نوفمبر، فكانت الوثيقة عبارة عن بروتوكول* سري[1] تجددت مقتضاها المحالفة الرباعية لمراقبة فرنسا، ولحمايتها كذلك من الأخطار الثورية التي تتهددها، وعلى أن يبلغ هذا البروتوكول إلى دوق ريشيليو ويطلع عليه بصفة خاصة، وأمّا الوثيقة الثانية فقد قامت على المبدأ الذي وفق عليه في المذكرة المشتركة في 4 نوفمبر 1818م، فكانت تصريحًا دعيت فرنسا إلى الانضمام إليه، وجاء فيه أنّ الدول الخمس، إنجلترا، روسيا، بروسيا، النمسا وفرنسا تنوي توثيق عرى الاتحاد الأوروبي، فيما بينها على أساس المعاهدات والاتفاقيات المعقودة[2]، للمحافظة على السلام، وذلك كان الأساس الذي تمسكت إنجلترا به دائمًا، والمبدأ الذي قام عليه التحالف الرباعي، والذي كان يجب في نظر انجلترا أن يقوم عليه الإتحاد الأوروبي، ولما كانت إنجلترا تعارض فكرة عقد مؤتمرات دورية باعتبارها أنها ترمز إلى التدخل، فقد جاء في ختام التصريح تحديدًا واضحًا وهو أنه لا ينبغي عقد اجتماعات جزئية لبحث شؤون الدول الأخرى، من غير أن تطلب ذلك، وفي حضورها إذا لزم الأمر، وكان معنى ذلك بالرغم من هذه الشروط المحددة، أن تقرر في هذا التصريح مبدأ التدخل، وهكذا تدعمت أركان المحالفة وصارت بعد انضمام فرنسا محالفة خماسية، ضد الثورات في

---

* تستعمل هذه الكلمة للدلالة على مجموعة من القرارات والرسائل والمذكرات الحكومية كما تدل أيضًا على القرارات الصادرة عن مؤتمر أو جمعية ما. أمّا في القانون الدولي فهي تدل على مجموع الإجراءات والاستعدادات المتخذة على إثر التوقيع على معاهدة ما، تمهيدًا للتصديق عليها دون استبعاد بعض التعديلات المتعلقة عادة بالخطوات الإجرائية. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ج1، ص 528.

(1) رياض صالح أبو العطا، أميرة محمد العطار: المرجع السابق، ص 22.

(2) صلاح هريدي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1789-1914م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م، ص 146.

أوروبا وفي الوقت الذي قلّ فيه الخوف من انفجار فرنسا ازدادت المخاطر في نقط أخرى من القارة، ففي ألمانيا نجحت الحركة التحررية في مملكة بافاريا، حيث منح الملوك والأمراء نظمًا دستورية، وفي إيطاليا ظهرت الأخطار في نابولي في جويلية 1820م، وفي تورينو في مارس عام 1821م، وكانت الحركة الثورية تهدف إلى إجبار الملوك والأمراء على قبول نظام دستوري، ففي إسبانيا سقط نظام فردناند السابع* المطلق في يناير 1820م، وفرضت مجموعة من الضباط على الملك نظامًا دستوريًا[1].

كما حاول أنصار الملكية المطلقة أن يقوموا بحركة مضادة في جويلية عام 1820م، وفشلوا، ففي مدريد، ولم تكن أي من هذه الحركات الثورية تهدد الوضعية الإقليمية التي أنشأتها معاهدة 1815م (فيينا) بطريق مباشر، فلم يتعرض أحد للحدود ولكنها هددت النظام الاجتماعي والسياسي، وكان هذا يؤكد المخاوف التي عبّر عنها اسكندر الأول منذ أكتوبر عام 1815م[2].

لقد عرضت روسيا هذه المسألة من جديد أثناء مؤتمر إكس لاشابيل، واقترحت المذكرة التي قدمها القيصر في 8 أكتوبر عام 1818م، بعد أن ذكرت مبادئ الحلف المقدس إقامة تحالف يُفتح للجميع، ويكون أساسًا لنظام ضمان مشترك لحالة الممتلكات الراهنة للدول المشاركة في الحلف[3]. ولكن الحكومة الإنجليزية اعترضت على ذلك،

---

* (1774–1833) ملك إسبانيا من مارس إلى ماي 1808 ومن 1814–1833 أكرهه نابليون عن التخلي عن العرش سنة 1808م، وألقى به غياهب السجن حتى إذا سقط نابليون استرد عرشه سنة 1814م، وحكم حكمًا استبداديًا أثار نقمة الشعب عليه ما اضطر إلى الخلع سنة 1820م واستنجد بالفرنسيين فأعادوه إلى عرشه سنة 1833م، في عهده فقدت إسبانيا إمبراطوريتها في العالم الجديد. (لمزيد من المعلومات) أنظر منير رمزي البعلبكي: المرجع السابق، المجلد الثاني، القسم الأول، ص 850.

(1) علي تسن فرغلي: المرجع السابق، ص131.

(2) صلاح هريدي: المرجع السابق، ص149 .

(3) علي تسن فرغلي:المرجع السابق، ص133.

وأعلن كاسلريه في مذكرة في 19 أكتوبر أنّ مبادئ معاهدة التحالف المقدس، حتى إذا ما اعتبرت كأساس لنظام أوروبي في نطاق الضمير السياسي، لا يمكن الرجوع بها إلى نطاق الالتزامات الدبلوماسية العادية التي تربط دولة بدولة أخرى، وكان معنى إعطاء تحالف بين الدول هدفًا يتمثل في الاحتفاظ بنظام الوراثة، والحكم والملكية، في كل الدول الأخرى، وضد كل عنق أو هجوم[1]، هو الإعلان عن وجود حكومة دولية يمكنها أن تفرض قانون عدالة على الجميع، التي لا شك أنها تتأتى من تظافر جهود الدول التي تسهر على إحلال السلام والنظام في أوروبا خاصة والعالم عامة[2].

وبالرغم من أنّ مترنيخ قدّر المزايا التي مثلها المشروع الروسي بالنسبة للمحافظة على النظام الاجتماعي أو السياسي، فإنه لم يؤيد المشروع الروسي وذلك ليس فحسب خضوعه لضغط السياسة الإنجليزية فحسب، بل كان قبل كل شيء تخوفه من مشروع تحالف عام الذي دعى إليه القيصر الروسي اسكندر الأول، لأنّ مترنيخ قد وضعه أمامه عدّة احتمالات منها مثلاً إمكانية إدخال القيصر الروسي الدول الأوروبية المتوسطة في هذا التحالف، والتي من شأنها مضايقة النمسا، كذلك محاولة القيصر أن يظهر للعالم أنّ السلم يتوقف عليه شخصيًا. وبالتالي إثبات سيطرة روسيا على السياسة الدولية، لهذا السبب رفض مترنيخ اقتراح القيصر ووضعه في صيغة الماضي[3]، في البلاغ النهائي لمؤتمر إكس لاشابيل، وكان هذا الحل الأنسب ماداست اضطرابات الثورية لم تكن قد

---

(1) علي تسن فرغلي: المرجع السابق، ص 133.

(2) صلاح هريدي: المرجع السابق، ص 145.

(3) هارولد تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789--1950م)، ج2، تر: محمد علي أبو درة، لويس سكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978م، ص 102.

ظهرت بعد، ولكن اقتراح الروس وجد آذانًا صاغية، بحيث تقررت السياسة التدخل بالفعل حينما ظهرت هذه الأخطار كحقائق ملحّة[1].

ومما سبق ذكره اتضح أنّ مؤتمر إكس لاشابيل قد عجز عجزًا تامًا عن إيجاد حلول مقنعة لبعض المشكلات، وبدأ بناء الحلف المقدس في التصدّع أخذت مسيرته تضطرب اضطرابًا واضحًا حتى أدى إلى انهياره انهيارًا نهائيًا.

ومن ذلك أيضًا لاحظنا أنّ مؤتمر إكس لاشابيل لم ينجح إلاّ في حل المسائل الصغرى، أمّا المسائل الكبرى التي تهم الرأي العام الأوروبي وتتنافس فيها الدول الأوروبية فقد عجز المؤتمر في إيجاد حل لها بسبب حرص كل دولة من الدول الكبرى على أن تخرج هي وحدها بنصيب الأسد وأن تكفل لمصالحها الأمن والضمان دون[2] مراعاة لمصالح الدول الأخرى.

العالم الأوروبي أما أحداث 1819م وعقد مؤتمر كارلسباد:

اتضح للشعوب الأوروبية بعد مؤتمر إكس لاشابيل بأنّ الاتجاهات الثورية بدأت تتضح معالمها سيّما في فرنسا، فقد أرجع مترنيخ مسؤولية الثورة في فرنسا إلى رئيس الوزراء الفرنسي ديكاز، وكان يرى أنّ نتائجها ستعرّض الملكية الفرنسية للسقوط[3].

وقال بأنّ هذه الثورة لا يمكن تجنبها، وصرّح بذلك للوزير البريطاني في فيينا عام 1819م، ولم تقتصر مخاوف مترنيخ من الأحداث الجارية في فرنسا فحسب، بل كان تخوّفه شديدًا من الجاري في بروسيا كذلك من أحداث، وكان يعتبر أنّ ملك بروسيا مسؤول عن ذلك، حيث اعتبر الملك البروسي قد تهاون في علاج أمور بلاده حين أجل

---

(1) هارولد تمبرلي: المرجع نفسه، ص 250.

(2) جفري برون: تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، مكتبة بيروت، بيروت، 2006م، ص422.

(3) عبد الحليم عبد الغني قاسم: المرجع السابق، ص 189.

دعوة مجلس الأقاليم، فأثار بذلك استياء الشعب والجيش وتبرم الشعب بحياته عامة إذ كان من الممكن وبروسيا بهذه الحالة أن تصبح بؤرة التوتر وكذا انتقال عدوى الثورة إلى سائر أنحاء ألمانيا[1].

أمّا إيطاليا فقد كانت أحوالها أكثر خطورة، حيث كان الشعب الإيطالي مستاءًا من مترنيخ كونه كان يعالج مشاكل الإيطاليين، وهو الأمر الذي رفضه هؤلاء، وعليه دخلت الشكوك والمخاوف إلى مترنيخ، بأن يتحول هذا إلى مثل ما هو حاصل في كل من فرنسا وألمانيا[2]، وأرجع السبب في هذا التوتر إلى روسيا، كون الرحالة والوزراء الروس كانوا يترددون كثيرًا على إيطاليا، وهذا ما صعّب الأمر أمام النمسا لإيجاد حل لهذه الاضطرابات، وكان سلوك مترنيخ المتأرجح بين الرجعيين والأفكار المتحررة هو في الواقع سبب تخوف مترنيخ[3].

مؤتمر كارلسباد:

وفي جويلية 1819م وقعت معاهدة فرانكفورت بين الدول الأربعة لتسوية المسائل المرجأة التي لم يفصل فيها مؤتمر فيينا، وكان معظمها خاصًا بألمانيا، أمّا غيرها من المسائل فكانت تتعلق بالتنازل للأراضي المنخفضة عن بعض القلاع على الحدود، وتسوية الحدود، وكذا التعديلات التي أدخلت على حدود بعض الدوقيات الإيطالية[4].

وعليه حلت المشاكل الألمانية بمقتضى هذه المعاهدة، ومنها ما كان بين مملكة بافاريا وبادن، كما حددت سلطة الأمراء في ألمانيا، وبذلك تهيأت الفرصة أمام مترنيخ

---

(1) زينب عصمت راشد: تاريخ الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 240.

(2) هارولد تمبرلي: المرجع السابق، ص 259.

(3) زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 250.

(4) ممدوح نصار، أحمد وهبان: المرجع السابق، ص 47.

لتحقيق سياسيته التي كان يهدف إليها، وهي جعل ألمانيا حاجزًا رجعيًا بين فرنسا وروسيا، وقد تحقق ذلك الغرض في رأي الكثير من الساسة المعاصرين في كارلسباد الذي صودق على مراسيمه في سبتمبر 1819م، وقد حضر هذا المؤتمر إلاّ الألمانيين، وقد صرّح مترنيخ بأنّ الإتحاد الألماني جزء مكمّل للنظام الدولي في أوروبا، وقد حرص هذا الأخير على أن تؤيد بقية الدول الأوروبية بسياسة النمسا اتجاه ألمانيا[1].

وقد كان لقرارات كارلسباد* تأثير سيء للغاية على ذوي الاتجاهات التحررية[2] الذي أكد أنّ الاضطرابات التي ظهرت في إسبانيا وإيطاليا لن تلبث أن تسري عدواها إلى مختلف بقاع أوروبا، فكانت فرنسا تخفي حقيقة أطماعها، وتود أن تنجح في السعي إلى دول أوروبا لتشارك معها في المؤتمر المقترح إنشاؤه لمعالجة مشكل إسبانيا ونابولي[3].

وسعى مترنيخ منفردًا إلى تجنب عقد مؤتمر في هذا الشأن خشية أن ينجح أعضاء المؤتمر في الاقتناع بالنظر في مشاكل إسبانيا أولاً وسعى لكسب تأييد الدول إياه في البدء لحل مشكلة نابولي، ومن ثم مطالبة تلك الدول رفض الاعتراف بالحكومة الثورية في

---

(1) محمود حجر: المرجع السابق، ص 78.

* هي قرارات تم الاتفاق عليها في المؤتمر الذي انعقد في كارلسباد بوهيميا من 6 إلى 13 أوت 1819م، الذي وقعه وزراء ومبعوثي الولايات الألمانية، وقد أراد مترنيخ يومها أن يستغل الذعر الذي أثارته بعض أعمال العنف الثورية، ليقتنع حكام ألمانيا بالاشتراك في قمع الحركات التحررية في ألمانيا، وقد أدت الحاجة الملحة، في نظر مترنيخ إلى دعوة الوزراء الذين كانوا يزورون كارلسباد في ذلك الوقت للاستفتاء، وقد حضر المؤتمر ممثلون عن النمسا، بروسيا، سكسونيا، وبافاريا، وهانوفر، وبادن وناسود، وقد ترأس المؤتمر مترنيخ. لمزيد من المعلومات أنظر زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 247.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعني: المرجع السابق، ص 144.

(3) فرغلي علي تسن: المرجع السابق، ص 133.

نابولي واعتبار جميع ما أصدر من أحكام ونظم لاغية لا أثر لها، وتبليغ ممثليهم في نابولي بأنّ النمسا صاحبة حق في هذا التدخل[1].

وقد رفض كاسلريه الموافقة على ذلك، وأعلن أنّ بلاده لن تتدخل في مسألة نابولي الداخلية، كما أنها لن تساعد الآخرين على هذا التدخل ولكنها على استعداد لأن تقف جانبًا وتترك النمسا تعمل إذا كانت تشعر بأنها في خطر[2]. وهناك تبين للنمسا أن عقد مؤتمر من الدول المتحالفة يفتح لها باب العمل ويسندها في محاولة إرجاع الأوضاع إلى أصلها في نابولي لأنّ اجتماع المؤتمر مظهر من مظاهر فيما أن تعمل واقترح مترنيخ اجتماع المؤتمر في "تروباو" "Troppau" في "سليليزيا" بألمانيا لتوضح المبادئ التي على أساسها يحق للدول المتحالفة أن تتدخل في مسألة نابولي ثم تتقدم النمسا بعد ذلك لتطبيقها[3].

الثورة في نابولي:

لم تلبث في جويلية عام 1820م أن وقعت ثورة عسكرية أخرى في نابولي، واضطر ملكها "فرديناند" إلى قبول الدستور الإسباني الذي صدر في عام 1812م، وكان لهذا الحدث أهمية عظمى وخطورة كبرى بالنسبة لتعرض نظام مترنيخ وطريقته في حكم الأملاك النمساوية في إيطاليا للخطر، لذلك بدأ مترنيخ يتخذ موقفًا جديدًا، وساعدته هذه الثورة على أن تنفرد النمسا بتقرير سياسة الدول المتحالفة والعمل على توجيهها، ففي رأيه أنّ مسألة إسبانيا ليست ملحة مثل مسألة "نابولي"، وقد كان حق النمسا للتدخل في ثورة نابولي يستند إلى أساس واضح بكثير من حق أي دولة أخرى للتدخل في إسبانيا، وقد وافقت الحكومة البريطانية على مبدأ أحقية النمسا في التدخل بمقتضى المعاهدة المبرمة

(1) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز سليمان نوار: المرجع السابق، ص 97.

(2) رياض صالح أبو العطا، اميرة محمود العطار: المرجع السابق، ص 20.

(3) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص 55.

بين النمسا ونابولي، لأنّ التغيير في حكم نابولي يعتبر خطرًا محققًا على نفوذ النمسا في إيطاليا[1]. كان موقف روسيا مشكوكًا فيه إذ أعلن أحرار نابولي أنهم قد حصلوا على التأييد الأبدي من قيصر روسيا، ومن ثم كان يتحتّم على النمسا أن تقضي على اعتقاد الإيطاليين الأحرار أنّ باستطاعتهم أن يعتمدوا على تأييد روسيا وحمايتها[2].

وعندما طلب إمبراطور النمسا مقابلة القيصر للنظر في هذه المسألة رفض هذا الأخير أن يكون طرفًا في مثل هذا الاتفاق المنفصل، وأعلن على لسان ممثله في النمسا أنّ روسيا لن تعترف بشيء إلاّ في مؤتمر يضم الدول المتحالفة على نمط مؤتمر إكس لاشابيل عام 1818م، وهو ما أيده دوق ريشليو من فرنسا[3].

إذ اعتبرت خطوة أولى نحو فرض نظام كبت لحرية الفكر والكلام وفي أنحاء أوروبا المتخلفة، وتبين كاسلريه الخطر الذي يُحتمل أن ينجم عنهما، فأعلن احتجاجه على مراسيم كارلسباد، ووصفها بأنه تدخل لا مبرر له في حرية الحكام والدول المستقلة، مبينًا أنه ليس من صالح الحكومات أن تحد ذد الشعوب كما كان موقف روسيا معارضًا لسياسة مترنيخ، إذ لم يكن من صالحها أن تقوم على حدود ألمانيا المتحدة القوية تحت زعامة النمسا، وعلى الرغم من خوف القيصر وفزعه من الثورة فإنّ قيامه بدور الحامي للحريات والمدافع عنها، وكان يسند ملكه وأغراضه نحو ألمانيا، ولذلك كثيرًا ما كانت الولايات المتحدة الألمانية ذات الخطر الأقل مثل فرتمبرج تلجأ إليه ليحميها كلما تعرض كيانها للخطر أثناء المنافسة بين النمسا وبروسيا للسيطرة على ألمانيا[4].

---

(1) زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 249.

(2) صلاح هريدي: المرجع السابق، ص 147.

(3) وهيب أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى، ج4، نوبليس، ص 2003م، ص 11.

(4) زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 248.

ولم تلبث إحدى حوادث العنف في فرنسا أن مهدت لمترنيخ السبيل ليتمادى في سياسته الرجعية، وتعنى حادث "مشروع دون دبيري" الصغير والي عهد فرنسا بدار الأوبرا في باريس في فبراير 1820م، وقد كان لهذا الحدث أثر عميق في نفسية القيصر، كما كان كفيلاً بعدوله عن سياسة التحرر والعودة إلى سياسة الرجعية وزاد الموقف خطورة النجاح الذي أحرزته الثورة العسكرية في إسبانيا، التي بدأت فيها عند مطلع ذلك العام مما ضاعف المخاوف الناجمة عن اضطراب الحالة في فرنسا[1].

بعد طول تفكير في مجريات مؤتمر إكس لاشابيل وما آلت إليه الأوضاع بعد هذا المؤتمر تبيّن للنمسا أنّ عقد مؤتمر بين الدول المتحالفة يفتح لها باب العمل ويسندها في محاولة إرجاع المياه إلى مجاريها في نابولي، لأنّ اجتماع المؤتمر في تروباو* وسيليزيابألمانيا، لتوضيح المسائل التي من خلالها يحق للدول المتحالفة التدخل في مسألة نابولي، وبالتالي تتقدم النمسا بعد ذلك لتطبيقها، وقد فسّر مترنيخ الثورات بقوله: «أنّ الثورة تكون شرعية إذا كانت السلطة الحاكمة أي العليا هي التي قامت بها، ولكنها لن

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، من مؤتمر فيينا إلى الآن، ج2، ص23.

* هي مدينة ألمانية تشتهر بينابيعها المعدنية، وتقع في سيليزيا، لهذا كانت مكانًا مناسبًا لاجتماع حكّام النمسا، روسيا، وبروسيا. وقد كانت مهمة المؤتمر النظر في المبادئ التي تتبع بشأن الثورات الأوروبية الحاصلة في تلك الفترة، وقد اختلفت وجهات النظر في هذا المؤتمر منها رأي مترنيخ وزير النمسا ضرورة التدخل في الثورات للمحافظة على السلم في أوروبا، وقد نجح في إقناع روسيا وبروسيا بوجهة نظره، ولم توافق إنجلترا وفرنسا على هذا الاقتراح ولكن اكتفت فرنسا فقط بالاحتجاج. قرارات المؤتمر: قرّر المؤتمر مبدأ التدخل لقمع كل ثورة في أية ولاية أوروبية، ومعنى هذا تعهد الدول بتعميم القرارات كقرارات على كل الدول الأوروبية، وقد وقّع على هذا القرار النمسا وروسيا وبروسيا في 19 نوفمبر 1920م. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد الحليم عبد الغني قاسم: المرجع السابق، ص 191.

تكون كذلك إذا كان الشعب هو الذي قام بها، ففي الحالة الأولى لا يحق للدول التدخل فيها، أمّا في الحالة الثانية فتستدعي تدخل فوري وعاجل».

وردًا على تفسير مترنيخ أجب كاسلريه وأشار إلى جانب كبير من الأهمية موضحًا السياسة التي ينبغي أن تسلكها إنجلترا في مؤتمر ترونباو، إزاء تلك المشاكل التي ترى النمسا حلّها، فبيّن أنّ توسيع نطاق المحالفة وجعلها تنصب على أعمال الحاضر والمستقبل فيه تغيير لطابعها وخصائصها، وكان في ذلك الرأي صدمة لمترنيخ الذي كان يعتمد على إنجلترا وتأييدها بقدر ما كان يخشى اتجاهات روسيا[1].

وهكذا رفضت مبدأ التدخل وأيدتها فرنسا في ذلك، واعتمد مترنيخ وقتئذ على تأييد قيصر روسيا واستنادًا على هذا التأييد استطاع مترنيخ أن يغفل معارضة إنجلترا وفرنسا، فتعددت اجتماعات ممثلي الدول الثلاث النمسا، روسيا، بروسيا وأسفرت هذه الاجتماعات عن عقد بروتوكول "ترونباو" الذي وقعه الحلف المقدس في 19 نوفمبر 1920م، ومع أنّ إنجلترا رفضت التوقيع على هذا البروتوكول انضمت إليه فرنسا خشية العزلة السياسية[2].

ونص المؤتمر على أنّ الدول التي يحدث تغيير في حكوماتها بسبب قيام ثورة ما ويترتب على هذا التغيير تهديد للدول الأخرى، تفقد بحكم الضرورة عضويتها في التحالف الأوروبي، وتظل خارج التحالف ومبعدة عنه إلى أن يأتي الموقف الذي يُعطي الموقف الداخلي في هذه الدول الضمانات اللازمة لتأييد النظام القانوني والاستقرار، أمّا إذا نجم عن هذه التغييرات أخطار مباشرة تهدد الدول الأخرى، فالدول المتحالفة تتعهد فيما بينها

---

(1) زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 244.

(2) عبد العزيز قادري: حقوق الإنسان في العلاقات الدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 61.

بإرجاع الدولة المدنية إلى حظيرة التحالف إمّا بالوسائل السلمية أو بقوة السلاح إذا لزم الأمر[1].

ولقد نقد كاسلريه هذا المؤتمر نقدًا لاذعًا لأنّ إنجلترا كما قال لا يمكنها الموافقة على نظام من شأنه إيجاد نوع من حكومة عامة في أوروبا لها من السلطان ما تستطيع به تحطيم السيادة العليا في داخل الدولة، وكعضو من أعضاء المحالفة لا تستطيع إنجلترا كذلك تحمل مسؤولية القيام بأعمال بوليسية من قبل ما يريده أصحاب هذا البروتوكول[2].

دون تأييد برلمانها وهما لم يخطر بأية التزامات سوى تلك التي تم الاتفاق عليهما في فيينا على النحو الذي أوضحه وأكد عليه أنّ إنجلترا سوف تفي بتلك الالتزامات ولكنها لا تعترف بالتزامات سواها[3].

وعلى أية حال كانت الثورة التي نشبت في نابولي مصدر خطر كبير إلى نظام مترنيخ برمته في إيطاليا وانتهز مترنيخ خدمة وجود القيصر الروسي في وارسو واقترح عليه أن يعقد مع إمبراطور النمسا اجتماعًا يكون متصورًا عليهما وحدهما لبحث المسائل التي تشتعل وقتئذ ولكن القيصر اسكندر رفض أن يتم تفاهم متصل بين الإمبراطوريتين وحدهما فقط ومن غير أن يشترك معهما بقية الدول التي وقعت على تصريح إكس لاشابيل في 19 نوفمبر 1818م، وقد لقي هذا الرأي أيضًا كل تأييد من فرنسا ولكن كاسلريه رفض المساهمة في مشروع قال أنه من شأنه وبالصورة التي يريدها مترنيخ إنشاء محالفة عدائية ضد نابولي وإرغام إنجلترا على الاشتراك في الحرب التي سوف تكون نتيجة هذه المحالفة العدائية، وعندئذ لم يجد مترنيخ بُدًا من قبول الفكرة التي نادت

(1) عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 150.

(2) زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012م، ص 395.

(3) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 60.

بها روسيا وأيدتها فرنسا بدعوة مؤتمر للانعقاد على غرار مؤتمر إكس لاشابيل[1]. حضر هذا المؤتمر روسيا، بروسيا، والنمسا، وفرنسا، ولما كان كاسلريه متردد في حضور هذا المؤتمر فقد أرسل لورد ستيوارد لتمثيل إنجلترا، ومن البداية كان مقضيًا بالفشل على أمل مترنيخ في أن يجمع كلمة الدولة على عمل مشترك لتأييد سياسة النمسا في إيطاليا، ولكن إنجلترا سعت جاهدة لتجنب مبدأ التدخل من بداية المؤتمرات إلى نهاية عهدها، وتمسك كاسلريه بالفكرة الأساسية التي أوجدت التحالف، وقصر مهمته على تأدية الغرض الذي وجد من أجله[2].

مؤتمر ترويا:

كان أكثر الملوك خوفًا من نتائج الثورة العسكرية في إسبانيا الاسكندر قيصر روسيا، الذي خشي من انتقال عدوى الثورة إلى بلاده، حيث تعيش في ظروف مماثلة لإسبانيا، فهب لعقد مؤتمر في سائر ملوك أوروبا لاستنكار دستور 1812م والمطالبة بإلغائه ولو بقوة السلاح، إذا لزم الأمر، وقد عارض كاسلريه دعوة مؤتمر للانعقاد دون بيان الغرض من انعقاده بصورة واضحة جارة، وقد ظلّ مترنيخ معارضًا لعقد مؤتمر حتى شهر يونيو 1820م، ولكنه سرعان ما تخلى عن موقفه عندما حدث في شهر يوليو 1820م أن اشتعلت الثورة العسكرية في نابولي واضطر ملكها فرديناند الأول على قبول دستور 1812م الإسباني (أي استصدار دستور مثله)، فكان لهذا الحادث الذي هدد بزوال

---

(1) عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 1815م–1950م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999م، ص 147.

(2) عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 149.

النظام الحكومي النمساوي في إيطاليا أعظم الأثر في تشكيل الخطة التي اعتزل مترنيخ إتباعها[1].

عرض كاسلريه الدعوة على عقد مؤتمر واضطر أمام التوسع المفرط في تفسير تعهدات فيينا إلى إعلان موقفه فأصدر في 05 مايو 1820م وثيقة رسمية مطولة اتخذت أساسا للسياسة الخارجية البريطانية في القرن 19م[2].

أوضح من خلالها كاسلريه أنه يعتبر الثورة الإسبانية مسألة داخلية لا تشكل خطر على البلاد الأخرى، وبما أنه لا يرى مبررًا لتأييد إنجلترا أية محاولة لقمع تلك الثورة بالقوة، وأوضح الدبلوماسي للقارة بأنّ إنجلترا تُدين بأسرتها المالكة الحالية ودستورها لثورة داخلية، ومن ثم فإنها لا تستطيع أن تنكر على البلاد الأخرى هذا الحق نفسه في تغيير شكل حكومتها، فضلاً عن ذلك فإنّ الحكومة الإنجليزية لا تستطيع أن تتصرف[3].

ومن خلال ما سبق يتضح أنّ عوامل تصدع مؤتمر ترويا بدأت في الظهور والوضوح أكثر، عندما رفضت كل من فرنسا وإنجلترا الدخول والمشاركة في هذا المؤتمر، وانتهى بذلك دون أن يصل إلى حل أو قرار فيما يتعلق بالمسألة الإيطالية (نابولي). وقد عبّر كاسلريه في البرلمان الإنجليزي بقوله إنّ هذا المؤتمر يحرزه الإدراك السليم، لتفكر بعد ذلك الكتلة في مؤتمر آخر وفي دولة أخرى علّه يكون حلاً لمشاكلها المستعصية التي ما لبثت أن انتشرت في أغلب أنحاء القارة العجوز (أوروبا).

---

(1) جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 378.

(2) إياد علي الهاشمي: تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، 2010م، ص 223.

(3) إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 223.

كما تحدثنا في السابق، فقد قلنا أنّ كل من فرنسا وإنجلترا امتنعتا عن المشاركة في بروتوكول تروباو، فقد أرسلت إنجلترا على لسان وزير خارجيتها كاساريه نقدًا لاذعًا لهذا المؤتمر، لأنّ إنجلترا على حد تعبيره لا يمكنها على نظام من شأنه إيجاد نوع من حكومة عامة في أوروبا، لها من السلطان ما تستطيع به تحطيم السيادة العظمى داخل الدولة، وكعضوة من أعضاء المحالفة لا تستطيع إنجلترا كذلك تحمل مسؤولية القيام بالأعمال البوليسية من قبيل ما يريده أصحاب هذا البروتوكول، ليتقرر بعد ذلك الاجتماع مرّة أخرى وهذه المرة في النمسا في مؤتمر ليباخ وبحضور ملك نابولي.

مؤتمر ليباخ*:

تأجل مؤتمر تروباو من غير الوصول إلى قرار من شأن المسألة الإيطالية على أن يجتمع المؤتمر في يناير عام 1821م، في مدينة ليباخ، على أن يُدعى لحضوره فرديناند الأول ملك لأنّ الدول الثلاث رفضت المفاوضة مع حكومة ثورية، وانعقد المؤتمر فيما بين 8 يناير و12 مارس 1821م وحضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا ومترنيخ وفرديناند الأول ملك نابولي، وقرر المؤتمر أو بمعنى أصح أعضاء الحلف المقدس (النمسا، روسيا، بروسيا) إلغاء دستور نابولي، ثم عهد ثلاثتهم إلى النمسا بمهمة تنفيذ هذا الإلغاء بالقوة العسكرية ولذلك أرسلت النمسا جيشًا إلى نابولي أخمد الثورة الدستورية وأعاد إلى فرديناند سلطاته الاستبدادية، وقبل أن يختتم المؤتمر أعماله استخدم الملك سردينيا ضد رعاياه الثائرين، فأرسلت النمسا الجيش الذي جمعته في لمبارديا لهذه الغاية دائمًا لإخماد الثورة في بيدمونت وأعيد بفضل هذا الجيش النظام القديم إلى سردينيا[1].

---

* هي مدينة في النمسا وكانت أكثر ملائمة من تروباو لحضور ملك نابولي فرديناند، اجتمع المؤتمر كي يسوي مشاكل إيطاليا وإسبانيا واليونان، ولكنه لم ينظر فعلاً في مشكلة إيطاليا فقط (ثورة نابولي)، ومن وجهات النظر حول هذا المؤتمر رأت النمسان روميا، بروسيا التدخل في حل الثورات طبقًا لقرار تروباو، واحتجت انجلترا (كاستلريه) وفرنسا على هذه السياسة، ومن قرارات المؤتمر أنه فوّض إلى النمسا التدخل للقضاء على الثورة وذلك حسب قرار تروباو، والذي حضرته النمسا وروسيا وبروسيا، ثم حسب المعاهدة التي كانت بين فرديناند والنمسا بالنسبة لانجلترا وفرنسا.

وقد تدخلت النمسا فعلاً بجيوشها فأرجعت الحكم الرجعي إلى نابولي وقضت على الثورة في بيدمنت وبذلك عاد الحكم الرجعي إلى بيدمنت بعد أنْ تولى شارل فليكس الحكم خلفًا لإمانويل المتنازل، وقد أثار ذلك القرار غضب وزير الخارجية البريطاني كاسلريه، واحتج على ذلك احتجاجًا شديدًا. (لمزيد من المعلومات) أنظر عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 79.

(1) زين الدين الخفجي: الاستراتيجيات السياسية وأثرها في تأثير العلاقات في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009م، ص 63.

وفي مايو 1821م انفض المؤتمر بعد أن أعد منشورًا جاء فيه أنّ الهدف من التحالف الأوروبي غنما هو تأييد المعاهدات القائمة والمحافظة على السلام العام وتحقيق سعادة الأمم، إنّ التغييرات النافعة الضرورية من الناحيتين التشريعية[1]، والإدارية والتي تحدث في داخل الدولة يجب ان تأتي من جانب أولئك الذين أعطاهم الله مسؤولية الحكم في هذه الدول، وهكذا فإنّ المؤتمر لم يقنع بتأييد مبدأ التدخل "Intervention" الذي أسفر عنه مؤتمر ترويا بل عمل على إرجاع النظام القديم بحذافيره على أساس الاعتراف من جديد بالحق الإلهي المقدس للملوك في الحكم، وقد أدت تلك القرارات إلى اتساع شقة الخلاف بين دول الحلف المقدس (النمسا، روسيا، بروسيا) وبين إنجلترا بالذات، مما عجل في نهاية الأمر بفضل نظام الإتحاد الأوروبي[2].

فلقد أعلنت الحكومة الإنجليزية استنكارًا لما حدث وعدم اعترافها به، وتنصلها من تبعاته وتمسكها لما سبق أن أعلنته من قبل وفي أثناء انعقاد المؤتمر في ليباخ قام اليونانيون بالثورة ضد الحكم العثماني وطالبوا باستقلالهم عن الدولة العثمانية، وقد نظر عما إذا كان السلك في هذه الحالة هو السلطان العثماني المسلم، فليس هناك فارق بين الملك المسلم والملك المسيحي، فالثورات تهدد كليهما على السواء، وكان من رأيه أن يقوم بعمل من شأنه تأييد موقف السلطان العثماني ليحول لذلك دون تدخل روسيا ضد الدولة العثمانية لنصرة اليونانيين[3].

---

(1) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 396.

(2) عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، ص 63.

(3) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص 398.

أضف إلى هذا أنّ الثوار في إسبانيا استطاعوا أن انتزعوا من الملك فرديناند السابع دستورًا قيمت بفضله الحكومة الدستورية في مدريد، وهذا بينما كانت الثورة مشتعلة في مستعمرات إسبانيا في أمريكا الجنوبية، فأعلنت الأرجنتين استقلالاً منذ 09 يوليو (جويلية) 1816م، وأنشأت ديكتاتورية مستقلة في بارجواي 1817م، وأعلنت ديكتاتورية أخرى في فنزويلا على يد سيمون بوليفار* منذ عام 1813م[1].

واستطاع بوليفار كذلك أن يحرر كولومبيا في أغسطس 1819م، وبعد ذلك بعامين تحررت بيرو، وفي مايو 1823م أعلنت المكسيك استقلالها، وفي هذا الشهر أيضًا أعلن بيدرو (Pedro) بنفسه إمبراطورا مستقلاً في البرازيل، وإزاء انتشار الثورة في العالمين القديم والجديد والتفكر في التدخل العسكري في هذين العالمين من أجل إخماد الثورة بهما، انعقد مؤتمر فيرونا في منتصف أكتوبر عام 1823م[2].

للإشارة فإن المؤتمر انعقد فيما بين 8 جانفي و 12 مارس 1821م، وحضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا ومترنيخ وفرديناند ملك نابولي، وقرر المؤتمر أو بمعنى

---

* محرر فنزويلا، الإكوادور، البيرو، ومؤسس دولة بوليفيا، ولد في كاراكاس عاصمة فنزويلا، سافر إلى أوروبا وتأثر بمبادئ الثورتين الفرنسية والأمريكية، أقسم على تحرير فنزويلا من نفوذ إسبانيا من 1812-1830م، تلقى العديد من الهزائم، لكنه لمع نجمه في عدة معارك، استطاع هزيمة الإسبان، وكوّن كولومبيا الكبرى في فنزويلا والإكوادور وبوليفيا، مات في المنفى، يعتبر من أعظم شخصيات في القرن التاسع عشر، وصف بأنه قائد عبقري. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 618.

(1) شفيق عبد الرزاق السمرائي: الدبلوماسية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002م، ص 138.

(2) زين الدين الخفجي المرجع السابق ص65

أصبح أعضاء الحلف المقدس (النمسا وروسيا وبروسيا) إلغاء دستور نابولي ثم عهد ثلاثتهم على النمسا المهمة بتنفيذ هذا الإلغاء بالقوة العسكرية[1].

ولذلك أرسلت النمسا جيشًا إلى نابولي أخمد الثورة الدستورية، وخلال الأشهر الثلاثة بين المؤتمرين (ترورباو وليباخ أكتوبر 1820م، جانفي 1821م)، أرسلت النمسا 80 ألف مقاتل للسيطرة على الفوضى في إيطاليا، وقد بدأت فرنسا في الاقتراب من الدول الأتوقراطية الثلاثة (النمسا، روسيا، بروسيا) لأسباب منها:

- شعور الحكومة الفرنسية بضعف مركزها الداخلي، وأنّ قيامها بعملية عسكرية خارج البلاد قد يثبت إقدامها، ولذلك وافقت الحكومة الفرنسية على التدخل ضد الثورة في إسبانيا حتى لا تسري العدوى إليها[2].

كان التدخل في إسبانيا له مبرر لدى الفرنسيين فنجاح الثورة ضد الملكية يؤدي إلى زعزعة ملكية البربون" في فرنسا، ونظرًا للجوار المباشر فإنّ المسؤولية تقع على فرنسا أولاً، ولذلك أصرت على الانتقام لملك إسبانيا "البربوني بعد الذي نزل بهم من الإهانات[3].

وكذلك وكغيره من المؤتمرات التي سبقته في الانعقاد وتنفيذالقرارات، فقد خرج المجتمعون في ليباخ دون الوصول لهيكلة نهائية لخريطة أوروبا يمكن أن ترقى بها إلى سلّم الكبار والعظام في قائمة الركب الحضاري، وعليه تقدّر الدول المتحالفة لاجتماع مرة أخرى علّها هذه المرة يكون لها ما تتمناه وترجوه من خلال هذه الاجتماعات الدولية

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار: التاريخ الحديث، أوروبا منذ الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية 1789-1871م، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009م، ص 176.

(2) عبد العزيز سليمان نوار: المرجع نفسه، ص 177.

(3) زين الدين الخفجي: المرجع السابق، ص 64.

الدورية، وعليه تتفق هذه الدول على مؤتمر آخر يحيي الآمال التي تكاد تضمحل من حين لآخر.

وبعد خروج الحلفاء من مؤتمر ليباخ من دون الوصول إلى حل يرضي الجميع، كان مترنيخ كان لا يزال يأمل في كسب إنجلترا، بعد أن رفضت مساندته للتدخل لحل المشاكل في نابولي وبيدمنت وغيرها من الدول، التي كانت تشهد الثورات، وقد تبيّن له أنّ أحوال أوروبا تزداد سوءًا وخطرًا يومًا بعد يوم، وقوي لديه هذا الأمل أنّ الحكومة في إنجلترا لم تكن تعطف على الحركات الثورية، أمّا كاسلريه متشبثًا بموقفه ولا يرغب في إقحام بلاده للتدخل في المسائل الداخلية لباقي الدول، أمّا مترنيخ فقد تقرّب من جورج الرابع ملك إنجلترا واتفقا على عقد مؤتمر آخر للنظر في مسائل أوروبا الداخلية ومحاولة حلّها وكان هذا المؤتمر في خريف (1822-1823م) وهو مؤتمر فيرونا.

مؤتمر فيرونا وسانت بطرس برج

1- مؤتمر فيرونا*:

وقد حضر هذا المؤتمر كل من إمبراطور النمسا، قيصر روسيا، ومنوك بروسيا وسردينيا، ونابولي فضلاً عن مترنيخ، ووزير خارجية فرنسا، وممثلين لإنجلترا، وقد انصب اهتمام المؤتمر على مناقشة المسألة الإسبانية، ففي 20 أكتوبر 1822م قرر المؤتمر التدخل المسلح في شؤون إسبانيا، برغم رفض إنجلترا لهذا العمل، وتأكيد ممثليها رفض بلدها لمبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى[1].

غير أنّ اعضاء المؤتمر فشلوا في أن يتدخلوا اجتماعيًا لإخماد الثورة الإسبانية، وإذ بفرنسا تقرر بأن تتدخل منفردة في إسبانيا، ويرتد إقدام فرنسا على هذا الإجراء إلى اعتبارات تتعلق بسياستها الداخلية، ذلك بأنّ الملكية الفرنسية العائدة إلى العرش كانت في

---

* مهمة هذا المؤتمر النظر في شؤون اسبانيا ومستعمراتها عام 1822م، ومن وجهات النظر حول هذا المؤتمر رأت النمسا وبروسيا وفرنسا العمل بمقتضى قرارات تروباو كما طربيت إيطاليا على هذا الاجتماع واحتجت بشدة على لسان جورج كانينغ الذي تولى وزارة الخارجية بعد كاسلريه المنتحر في 3 أغسطس 1821م، على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وذلك خوفًا من محاولة إسبانيا تهدئة الثورات الإسبانية الثائرة ومن قرارات مؤتمر فيرونا:

- فوضت النمسا، بروسيا، روسيا التدخل الحربي وقمع القرارات في إسبانيا وإعادة الملك فرديناند السابع إلى عرشه المطلق، وقد نفذت فرنسا ذلك ودخلت جيوشها مدريد سنة 1823م، كما احتجت إنجلترا على ذلك خوفًا من امتداد ذلك التدخل إلى المستعمرات الإسبانية فتأثر المستعمرات البريطانية. (لمزيد من المعلومات) أنظر عبد العزيز سليمان نوار: المرجع السابق، ص 1418.

(1) هارولد تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789-1950م)، تر: بهاء فهمي، أحمد عزة عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، 2001م، ص 277.

* مدينة في الجزء الشمالي من إيطاليا، عاصمة مقاطعة فيرونا، أصبحت مستعمرة رومانية 89 قبل الميلاد، سكانها 275000 (لمزيد من المعلومات) أنظر رمزي منير البعلبكي: موسوعة المورد العربية، دائرة معارف ميسرة مقتبسة من موسوعة المورد، المجلد الثاني، القسم الأول، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص 887.

حاجة إلى انتصارات عسكرية لتحلّ صورتها في أذهان الشعب الفرنسي محل صور الانتصارات النابليونية.

على أية حال فقد كان انتصار الجيش الفرنسي في إسبانيا أمرًا ميسورًا، إذ سرعان ما تمت الإحاطة بالنظام الثوري وإعادة الملك الإسباني إلى عرشه، ولم يكتف الإسبانيون بذلك وإنما أعلنوا عزمهم على التدخل إخماد الثورات في المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد، غير أنّ إنجلترا وقفت لفرنسا بالمرصاد وأعلن الإنجليز تصميمهم على استخدام القوة في مواجهة الجيوش الفرنسية إن هي حاولت عبور الأطلنطي والتدخل في شؤون أمريكا الجنوبية[1].

والحقيقة أنّ هذا الموقف الإنجليزي المتشدد من فرنسا بصدد المسألة الإسبانية إنما كان يرد إلى سببين أولهما أنّ الإنجليز كانوا يرفضون مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وهو المبدأ الذي كان وزير الخارجية الإنجليزي الجديد كانينغ* يرفضه، أمّا السبب الثاني وراء الإستياء الإنجليزي كان بصدد المسألة الإسبانية، فيتمثل في أنّ مستعمرات إسبانيا في العالم الجديد كانت تربطها بإنجلترا علاقات تجارية عظيمة الشأن.

بالإضافة إلى رفض إنجلترا فكرة تدخل فرنسا في المستعمرات الإسبانية كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أكدت هي الأخرى رفضها التام لتدخل أي دولة أوروبية في شؤون العالم الجديد، وقد تمت صياغة هذا الموقف الأمريكي بمقتضى مبدأ مونرو**.

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص 316.

* هو جوروج كانينغ (1770--1828): سياسي بريطاني من حزب المحافظين، وزير الخارجية من 1807--1810 و 1822 رئيس وزراء لفترة لا تتجاوز أربعة أشهر. (لمزيد من المعلومات أنظر: رمزي منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 922).

** أصدر الكونغرس الأمريكي في 2 ديسمبر 1823م المبدأ المشهور الذي ارتبط باسم الرئيس مونرو، بأنّ أمريكا لأمريكيين وليس للدول الأوروبية الحق في التدخل في الشؤون العالم الجديد

2- مؤتمر سان بطرسبرج*

في أثناء انعقاد مؤتمر ليباخ في بداية عام 1821م، قام اليونانيون بثورة ذد الحكم العثماني، حيث طالبوا باستقلالهم على الدولة العثمانية، وقد نظر مترنيخ إلى هذه الثورة على أنها تهديد للحكم الملكي، بغض النظر عن أنّ الملك القائم على هذا الحكم هو السلطان العثماني المسلم، وكان مترنيخ يرى أن يقوم بعمل من شأنه تأييد موقف السلطان العثماني كي يحول بذلك دون تدخل روسيا (الأرثوذكسية) ضد الدولة العثمانية (المسلمة) لصالح اليونان الأرثوذكسية[1].

وعلى أية حال فإنّ انشغال الأوتوقراطيات الأوروبية الكبرى (النمسا، روسيا، بروسيا، فرنسا، إنجلترا) بالمسألتين الإيطالية والإسبانية قد حال دون مناقشة المسألة اليونانية خلال مؤتمري ليباخ وفيرونا.

وبحلول عام 1825م دعا قيصر روسيا القوى الكبرى إلى مؤتمر في سان بطرسبرج لمناقشة المسألة اليونانية[2].

حيث اجتمع الحلفاء الأربعة (روسيا، بروسيا، النمسا، فرنسا) في بطرسبرج في يناير 1825م، وظل المؤتمر منعقدًا لعدة شهور دون أن يصلوا على اتفاق على المسائل المعلقة، مما أدى لانقضاء هذا المؤتمر دون الاتفاق على قرارات ملزمة، أو حلول

---

* مدينة أمريكية تقع على الساحل الغربي من وسط ولاية فلوريدا، أسست عام 1876م، سكانها 25.000 نسمة. (لمزيد من المعلومات أنظر: رمزي منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 601).

(1) محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 98.

(2) ممدوح نصّار، أحمد وهبان: المرجع السابق، ص 53.

للمشاكل المعلقة، وهكذا خمدت فكرة الاجتماع في مؤتمر للاتفاق على حلول للمشاكل الأوروبية[1].

ومما سبق وتقدم يتضح أن خمسة دول كبرى لم تستطع المثابرة على سياسة التضافر بعد أن تخلصت من الخطر المشترك، فقد تمسكت بتحالفها وحرصت عليه عندما كانت له جميعًا مصالح في ذلك، ولما زال الخطر المشترك راحت كل دولة تسترد حريتها للعمل في الميدان الدولي وفق مال تقتضيه مصالحها، حتى وإن تعارضت هذه المصالح مع مصالح غيرها من الدول الحليفة.

لقد قام هذا التحالف على أساس تدعيم مبدأ الحقوق الشرعية، ومقاومة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، ثم ما لبث المتحالفون أن تفرقوا شيعًا عندما زال الخطر المشترك، لكل يسعى وراء مصائره مؤيدًا حق تقرير المصير حسب ما تقتضيه مصلحته وفي ما تقدم، إنّ في العلاقات الدولية في جملتها هي علاقات قوى لا يحكمها سوى قانون واحد هو قانون المصلحة القومية.

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار الفكر العربي، نصر، 1999م، ص 315.

الفصل الثالث

نهاية عهد المؤتمرات وانعكاساته على السياسة الدولية

المبحث الأول: أسباب فشل المؤتمرات

المبحث الثاني: انعكاسات المؤتمرات على الدول الأوروبية

المبحث الثالث: آثار المؤتمرات على السياسة الدولية

بانتهاء عهد المؤتمرات عادت الدول الكبرى فعلا تدير أمورها بطريقتها التقليدية التي كانت تتبعها قبل عهد الثورة الفرنسية ونابليون والشعوب نفسها أصرت على أن تعاود الكرة بالثورة والتنظيم من اجل استقلالها القومي، ومن ثم أصبح الحكم الفردي وجها لوجه أمام مطالب الشعب، وعليه أمكنني القول أن نظام وعهد المؤتمرات كان يحمل بذور فنائه منذ البداية ما عجل في انهياره وعودة المياه إلى مجاريها وإعادة الأوضاع إلى ما كنت عليه قبل الثورة الفرنسية، ولعل تضارب مصالح الدول لمكونة للحلف أو ما يعرف بالمحالفة الخماسية (إنجلترا، روسيا، بروسيا، النمسا، فرنسا) ورغبة كل دولة في تحقيق مصالحها على حساب الدول الأخرى كان سببا أو من أهم أسباب فشل نظام المؤتمرات الأوربية.

1- أسباب فشل المؤتمرات:

وهكذا فشلت تلك المحاولة التي شرعت فيها دول أوروبا العظمى لتكوين حلف أوروبي دائم، وكان السبب الرئيسي في ذلك هو محاولة التوفيق بين أراء انجلترا وأراء بقية دول الحلف، لأن هذه الأخيرة كانت مصممة على عدم التدخل في شؤون الدول المستقلة، وقد مثل صوت انجلترا في هذه السياسة داخل المؤتمرات كل من كاسري وكانينج، وإذا كان الأول قد حافظ على عدم انفصاله انفصالا تاما عن الدول العظمى، فان الثاني لم يلق لهذا الأمر أي اعتبار وقد أدلى كانينج برأي حكومته بكل صراحة برسالة بعث بها إلى سفير انجلترا في فينا عام 1833 وهو ليس هناك ما يجبر انجلترا على التدخل في شؤون الداخلية لأي دولة مستقلة ،وان تعاهدها مع دول الحلف للتدخل في شؤون فرنسا الداخلية ، إنما كان استثناء من هذه القاعدة وإنني أرى أن التعاهد بيننا بشأن المحافظة على الأملاك التي آلت إلى كل دولة[1].

وكانت هذه سياسة انجلترا كما تدين وكانت تقوم على أساسين الثقة بين الشعب والحكومة ثم بين مجلس العموم* والملك كان من الطبيعي كذلك أن يفشل هذا النظام بسبب يقظة الحرية لدى سائر شعوب أوروبا والتطلع إلى تحقيق الأماني القومية والاتجاه إلى سيادة الحكم الديمقراطي وكان لموقف انجلترا في ذلك كله أثر كبير[2].

ومع أن عهد المؤتمرات قد انتهى بالفشل عقب عام 1823، فان دول الحلف لم تفقد أثرها بل ظلت تتعاون في حل بعض المشاكل التي واجهت أوروبا بعد ذلك خاصة فيما

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار، المرجع نفسه، ص 178.

* هو بمثابة البرلمان أو هو برلمان البريطاني الذي ينظر في القضايا الشعب ويطرحها لمناقشتها والخروج بحلول ويعتبر مجلس العموم أعلى هرم السلطة بعد الرئاسة.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 330.

يتعلق بالمسألتين البولندية ومسألة بلجيكا* عام 1830، وطالبت باستقلالها عن هولندا، كانت الظروف الأوروبية تختلف عما كانت عليه منذ خمسة عشر عام يوم أن أجمعت الدول العظمى على ضمها إلى مملكة هولندا[1].

وعليه طالب ملك هولندا برد بلجيكا إلى حوزة سلطانه فاستجاب إلى ذلك الأوتوقراطية الثلاث النمسا، روسيا، وبروسيا، ولكن الظروف السياسة يومئذ قد وضعت العقبات في سبيل تحقيق ما أراد ملك هولندا لأن اثنين من الدول وهي روسيا، والنمسا قد انشغلت لقيام الثورة في بولندا والعمل على إطفائها، وأصبحت بروسيا عاجزة وحدها أمام فرنسا وانجلترا فانفردتا بحلها وكان كلاهما يناصر حركة استقلال البلجيكيين وكان

* قامت الثورة البلجيكية في شهر أكتوبر 1830م، بعدما طغى الشعور القومي على سكانها، وعليه اندفع الثوار، وانتشرت نيران الثورة بين أيديهم، فلم يعد من اليسير للجيوش الهولندية مقاومتها والتصدي لها، وفي ميدان المعركة ببروكسل أقيم نصب تذكاري تخليدا لذكرى من لقوا مصرعهم من البلجيكيين، الذي بلغ عددهم 600 قتيل خلال المعارك التي وقعت بينهم وبين الهولنديين في سبتمبر عام 1830م. ونجح من بقي من الثوار في تشكيل حكومة مؤقتة، كما دعوا إلى عقد مؤتمر وطني، وأعلنوا فيه استقلال الولايات البلجيكية عن هولندا، وقد أثارت أحداث الثورة التي قام بها البلجيكيون بين أواخر أكتوبر 1830م دول أوروبا الكبرى فاختلفت مواقفهم بين 1814-1830م. حيث نجد فرنسا تخلفت عن معاونة الدول الكبرى في إخضاع بلجيكا وردّها تحت راية المملكة المتحدة. ولم يكن موقف الدول الأربعة الأخرى (النمسا، روسيا، بروسيا، إنجلترا) أقل حرجًا من فرنسا، فهي تعهدت منذ 1814 في مؤتمر فيينا بالمحافظة على ما تم فيه من تسويات أو ترى أنّ ثورة البلجيكيين ومطالبتهم بالاستقلال يناقض ما اتفقت عليه تلك الدول. (لمزيد من المعلومات أنظر زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص287).

(1) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث -أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية 1789، 1871، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009، ص177.

لويس فيليب* ملك فرنسا يؤمن بأن الرأي العام الفرنسي لن يقبله ملكا أن ترك البروسيين وحدهم يتدخلون في المسألة البلجيكية[1]، فيعلن أنه سيقابل بروسيا بالحرب إن هي أقدمت على التدخل، وتقف انجلترا إلى جانب لويس فيليب تؤيده تجنبا لوقوع حرب أوروبية عامة، وكانت هذه المسائل مجتمعة من العوامل الهامة التي ساعدت البلجيكيين على نيل استقلالهم[2].

لقد وقف في تحقيق أهداف المؤتمرات أسباب منها:

- سياسة الدول الرجعية (النمسا، روسيا، بروسيا) المبنية على التدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة والتي كان على رأسها مترنيخ الذي يعد رأس الحركة الرجعية، والذي رسم خطوطها وتولى شؤون النمسا لفترة طويلة وحاولت فرض سياستها ومبادئها على الدول الأخر، وتزعم كل هذه المؤتمرات الحركة الرجعية وكان يرى أن مصلحة النمسا تقضي على بقع الحركة الوطنية الديمقراطية، ووقف لذلك في وجه الحركة القومية

* هو ملك فرنسا تربع على العرش في أعقاب ثورة يوليو 1830 واستمر في الحكم لغاية سنة 1848، كان الابن البكر للويس فيليب دورليان الملقب بفيليب المساواة (نظرا لانفتاحه عن الأفكار الجديدة التي روجت لها فلسفة الأنوار) ولد لويس فيليب الأول في باريس سنة 1773، وعندما انفجرت الثورة الفرنسية الكبرى عام 1789 انخرط في النشاط الثوري ملتحقا بنادي اليعاقبة، فمنح مركزا قياديا في جيش الشمال شارك في معركتي فالمي وجيماب اللتين انتصرت فيهما القوات الفرنسية على البروسيين والنمساويين ولم يعد لويس فيليب إلى فرنسا إلا في عام 1817، ليعيش في منأى عن حياة البلاط، وعند انفجار أحداث يوليو عام 1830 تابع أحداثها عن كثب متحينا الفرصة لاعتلاء العرش، ليكون له ذلك في 8 أوت 1830 حيث عين ملك على الفرنسيين (لمزيد من المعلومات أنظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع نفسه، ص 538).

(1) جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 79.

(2) محمد السيد سليم ، المرجع السابق ، ص 81.

الايطالية، لأنه كان يعلم أن نجاحها يعني أن تخسر النمسا أملاكها في ايطاليا كما أنه تحت ستار المحافظة على التوازن الدولي داس على حق الشعوب الصغيرة[1].

- اعتناق انجلترا مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول المستقلة وساند هذه السياسة الانجليزية في المؤتمرات كل من كاسريه وكانينج[2].

- يقظة الشعوب الأوروبية وتطلعها لتحقيق أمانيها القومية وحريتها[3].

- تضارب وتعارض مصالح الدول الكبرى، لعل أكبر من ذلك يتضح في موقف هذه الدول من المسألة الشرقية فبينما كانت روسيا تطمع في الخروج للبحار الدافئة على حساب الدولة العثمانية، كانت انجلترا بالذات لا ترى المساس بأملاك هذه الدولة حتى لا تجد انجلترا من ينافس أساطيلها التجارية والبحرية في البحر الأبيض المتوسط وغيره في البحار الهامة[4].

وكان من أسباب فشل الاتحاد الأوروبي (نظام المؤتمرات) هو رغبة مترنيخ لإخماد المحاولات القومية للتحرر، وكان معنى ذلك محاربة التطور الطبيعي للشعوب الطامحة للاستقلال، وكان معناه أيضا جرح مشاعر الشعوب بالتدخل السافر في شؤونها الداخلية ثم لم يقتصر هدف الدول الرجعية على العالم القديم فحسب بل امتدت أهدافها إلى العالم الجديد وهذه مطالب كانت مرفوضة دائما من انجلترا، وبناء عليه انقسمت الدول المتحالفة إلى قسمين[5]:

---

(1) صلاح هريدي، المرجع السابق، ص165.

(2) عبد الحليم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص 192.

(3) المرجع نفسه، ص193.

(4) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص259.

(5) أمال السبكي، المرجع السابق، ص178.

الأول: فريق الدول الأوتوقراطية (الرجعية والروتينية) وضمت روسيا، بروسيا والنمسا وهم أعضاء الحلف المقدس.

الثاني: فريق الدول المتمسكة بالمبادئ الحرة انجلترا وفرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية التي كان معنى تحقيق أهداف الدول الرجعية فيها إيقاف كل محاولة منها للتحرر فكان طبيعيا أن تنظم إلى جانب فرنسا وانجلترا[1].

وهكذا تسببت سياسة كانينج وانجلترا في فشل وإخفاق محاولة الدول أن تحكم أوروبا بطريقة المؤتمرات، وسبب ذلك أن انجلترا ما كانت تجد في هذه المؤتمرات ما يحقق الأغراض التي أرادتها سياستها، ولم تكن احتجاجات كانينج مجرد عبارات بليغة وحسب عندما أخذ يتساءل عن ذلك النفوذ الذي قيل أنه كان لإنجلترا في مشاورات التحالف الأوربي، وهكذا كان معنى سياسة التدخل إخفاق فكرة الاتحاد الأوروبي[2].

أن فشل نظام المؤتمرات الأوربية و تحذر وصول الساسة إلى حلول جذرية للخروج بالقارة الأوروبية من دوامة الفوضى والثورات التي شهدت طول هذه الفترة كانت له انعكاسات على باقي الدول الأوروبية الأخرى.

2- انعكاسات المؤتمرات على الدول الأوروبية:

أولا: الايجابية

ويتضح لنا من خلال قرارات المؤتمرات، كقبول الفرنسيين بنتائج المؤتمرات لأنها لم تلحق بهم خسائر كبيرة كذلك أن هذه القرارات قد أوجدت للمشكلة البولندية حلا سياسيا، والتي بقيت طيلة القرن الثامن عشر سبب في الحروب والخلافات بين روسيا، بروسيا والنمسا، وخففت من حدة الصراع لمدة 50 سنة تقريبا بين بروسيا والنمسا على قيادة الدول

(1) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد حجر، المرجع السابق، ص317.
(2) هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص295.

الألمانية[1]، بالإضافة إلى أن قرارات المؤتمرات قامت على دعائم وهي التوازن بين الدول الأوروبية الكبرى في القارة فقرارات المؤتمرات قد أطلقت يد بروسيا في شرق أوروبا، وجعلت من ألمانيا وايطاليا مناطق للنفوذ النمساوي[2].

أما البحار والمحيطات والمواصلات الدولية فقد جعلت كلها حكرا للتاج البريطاني ، ولكي تتجاوز هذه الدول الثلاث (روسيا، بروسيا، النمسا) الحدود المرسومة لها في مؤتمر فينا وتعكر السلام الأوروبي ظلت فرنسا تترصد النمسا لمعنها من أي توسع لمناطق نفوذها في ايطاليا وبروسيا، وكانت معارضة لكل تزايد للنفوذ الروسي في شرق أوروبا، وكذا النفوذ النمساوي في العالم الجرماني إضافة إلى أن انجلترا تكفلت بمراقبة سياسة القيصر الروسي تجاه الإمبراطورية العثمانية، ومنعه من إحداث أي تغير في البحر الأسود[3]، والمضايق الأمر الذي قد يزيد في قوة إمبراطورية روسيا، ويخل بميزان القوى في القارة الأوروبية[4].

هذا النظام نجح في صيانة السلام الأوربي حتى منتصف القرن التاسع عشر[5].

---

(1) عبد المجيد نعني، المرجع السابق، ص326.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 149.

(3) ميلاد القرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، 1995، ص124.

(4) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص236.

(5) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص329.

ثانيا: النتائج السلبية

لقد ترتبت على نظام المؤتمر نتائج سلبية ومنها:

أن تنظيم أوروبا كما يقول تاليران وزير خارجية فرنسا يبقى موجها بإدارة الدول الأربعة الكبار (انجلترا، روسيا، بروسيا والنمسا) وهذا ضد فرنسا وعلى حساب الشعوب والدول الصغيرة[1].

فالنمسا مثلا استردت بمبدأ المحافظة على التوازن الدولي جميع حقوقها على حساب الإيطاليين، ولم يراع الالتزام بهذا المبدأ فيما يخص نصيب الروس الذين فازوا بحصة كبيرة بفنلندا وجزء كبير من بولندا و رعيت بذلك مصالح الدول العظمى مثال ذلك أن ملك سكسونيا كاد يفقد ملكه لأن روسيا كانت تساند بروسيا على بسط سيطرتها على سكسونيا، ولولا ما أثارته صفوف المعارضة لاختفت مملكة بأكملها، من الخريطة السياسية لأوروبا فدعاة القومية والحكم الديمقراطي أصيب بخيبة أمل في كل أنحاء أوروبا[2].

ففي ألمانيا أعيد رسم الحدود بين الدويلات الألمانية وفق مصالح الدول الكبرى والأمراء الألمان دون الأخذ بعين الاعتبار، طموحات هذه الدول والشعوب ومصالحهم القومية والاقتصادية كما أن محاولة محاصرة فرنسا من جهة الشرق، وذلك بإيجاد دول قوية على امتداد حدودها الشرقية، لم تحقق ما أرادت المؤتمرات فالثورة التي قامت في بلجيكا عام 1830 كانت إحدى نتائج الثورة الفرنسية في نفس العام (ثورة يوليو 1830م)[3].

---

(1) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص396.

(2) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص151.

(3) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص337.

كما أن الدول الكبرى قسمت الأراضي الايطالية وفق مصالحها دون الالتفات إلى رغبات الايطاليين في التحرر والوحدة من الحكم النمساوي، مما أدى إلى تأخر تكوين الوحدة الايطالية وحرمان النمسا فرصة التفرغ لمد نفوذها في أوروبا الجنوبية والشرقية[1]. فدلت بذلك نتائج أعمال المؤتمرات على كثير من الضعف والغرور لان ساسة المؤتمرات لم يحققوا للشعوب التي أرادوا إنصافها ومناصرتها، ما كانت تتطلع إليه وظنوا أن مبادئ الثورة الفرنسية قد قضي عليها تماما[2]، والحقيقة أن الأفكار لا تموت خاصة إذا تعلقت بمطالب الجماهير الشعبية وكانت تدعو الى الأفضل[3].

الحقيقة انه لم يكن لقرارات نظام المؤتمر نتائج سلبية على اوروبا فحسب، بل أثرت هذه القرارات على باقي دول العالم ومن بين الذين اثرت فيهم قرارات المؤتمرات الأوروبية دول القارة الإفريقية[4].

3- آثار المؤتمرات على السياسة الدولية:

لقد عدت القارة الإفريقية أكثر متضرر من القرارات التي خرج بها الساسة الأوروبيون المجتمعون في المؤتمرات الدورية فمن بين هذه القرارات:

إلغاء الرق هذه الذريعة التي اتخذتها الدول الأوروبية لتكريس الاستعمار، حيث في أواسط 1815 اجتمع عدد من الساسة الأوروبيون في مؤتمر عام لأول مرة بمدينة فينا، وطرحت أمامهم عدة مشاكل منها ما أسموه بالقرصنة المغربية ومسألة تجارة الرقيق، وتحرير المسحيين بالجزائر وبدأت بذلك الدول الأوروبية في دراسة القضية الجزائرية

---

(1) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص398.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص328.

(3) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص131.

(4) صالح فركوس، المرجع نفسه، ص133.

والعثمانية بشكل عام في مؤتمر فينا الذي أكد في قدراته النهائية المعلنة في التاسع جوان 1815، تحريم القرصنة والاسترقاق في الجزائر، تونس وطرابلس وهذا ما يوضح لنا استمرار الافتراءات والاتهامات الأوروبية حينما بدأت ترغب تلك الدول في تحقيق مشروعها الاستعماري فقد لجأت إلى مجموعة من الأكاذيب والتهم والحيل من تأويل مصالح الجهاد والدفاع عن الدين والوطن بالقرصنة والاسترقاق[1].

وكان لهذا القرار تأثير دولي ومن بين هذه الدول التي خرجت تجارة الرقيق البرتغال في عام 1815 وكذلك اسبانيا سنة 1820، بالإضافة الى السويد، هولندا وبريطانيا[2].

وقد قدم الأميرال سيدني سميث مذكرة يطالب فيها المؤتمرات بوضع حد لأعمال القرصنة في البحر الأبيض المتوسط، واظهر اندهاشه من الدول الأوروبية التي تعنى بتجارة الرقيق الأسود[3] وتترك في نفس الوقت مسلمي شمال افريقيا يأسرون المسحيين ويجبرونهم على التجديف في سفنهم و ذكر أن هذه الحالة لا تتفق مع حقوق الإنسانية وأنها تهدد أمن الملاحة والتجارة الدوليين، كما طالب الدول الأوروبية أن توقع على معاهدة تتعهد فيها بتقديم القوات البرية والبحرية اللازمة لحراسة سواحل البحر الأبيض المتوسط، ولتعقب وتحطيم سفن شمال إفريقيا[4].

وكانت هذه الذريعة تخفي وراءها عوامل اقتصادية وسياسية فكانت البلاد الإسلامية تستخدم عددا من الزنوج في زراعتها، ومن ثمة كان إلغاء الرق يعني التأثير على الأوضاع الاقتصادية الموجودة في تلك المناطق الإسلامية، كما أنّ الوقوف في وجه البحرية الخاصة

(1) جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص203.

(2) جلال يحي، المرجع نفسه، ص204.

(3) جلال يحي، العالم العربي الحديث (المدخل)، دار المعارف، الإسكندرية، 1967، ص132.

(4) جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص205.

بالبلاد الإسلامية يعني حرمان هذه البلاد من القوة التي تدافع بها عن نفسها ضد أي هجوم أجنبي وقد عملت الدول الأوروبية على تحقيق هذه القرارات، فقامت بتفتيش سفن المسلمين ومصادرتها أو تدميرها بدعوى عملها في تجارة الرقيق وإخلاء مياه البحار من السفن العربية والإسلامية تمهيدا للنزول في شواطئها وبداية العد التنازلي لاستعمارها كمناطق خيالية[1].

ولقد أسس الأميرال سيدني سميث جمعية محاربة القراصنة، كما أسس جمعية الفرسان المحررين للرقيق الأبيض في إفريقيا التي عقدت أول اجتماعاتها سنة 1815م.

واستخدمت بذلك حركة إلغاء الرق من جانب الدول الأوروبية كذريعة وبشكل واضح اتجاه شمال إفريقيا وشرقها وفي شكل عملية تهدف إلى تحطيم البحرية الوطنية الجزائرية والاقتصاد الوطني والتمهيد لإخضاع هذه المناطق للسلطات الاستعمارية الأوروبية[2].

وكانت المؤتمرات قد كلفت باسم الدول الأوروبية اللورد اكسموث* لاستعباد المسيحيين وقرصنة ولاية الجزائر، إلا أن فرنسا قد رفضت المشاركة في مشروع مؤتمر لندن عام 1816 الذي دعا إلى القضاء على القرصنة بدل ازدياد نفوذ وسلطة وهيمنة البحرية الانجليزية في البحر المتوسط[3].

---

(1) خليفة إبراهيم حماشي، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1988، ص213.

(2) جلال يحي، المرجع السابق، ص206.

* أميرال انجليزي من مواليد (1833-1857) تولى قيادة قوات العليا للبحرية في الهندسة 1803 ثم قاد الأسطول الانجليزي للهجوم على الجزائر، وتدمير أسطولها سنة 1816 (لمزيد من المعلومات أنظر بسام العسيلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، 1830-1838، دار النفائس، بيروت، 1980، ص53).

(3) محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1975، ص90.

ولقد أرسلت بريطانيا في شهر ماي 1816 أسطولها إلى الجزائر بقيادة اللورد اكسموث الذي قدم إلى داي الجزائر عمر باشا الذي تولى السلطة ما بين 1815-1817، عددا من القرارات تم الاتفاق عليها ما بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية[1]، وتمثلت في:

- التخلي عن القرصنة.
- التوقف عن استرقاق الأوروبيين.
- إطلاق سراح الأسرى الأوروبيين في الجزائر وتسليمهم إليه.

غير أن الجزائر لم تعط أية أهمية لقرارات الأميرال ومؤتمر فينا وضاعفت حملاتها ضد الشواطئ والأساطيل الأوروبية لتعوض منافع التجارة التي حرمت منها نتيجة تآمر الأوروبيين، واضطرت آن تتركها بين أيدي الأجانب يعبثون بها ولذلك قررت بريطانيا تنظيم حملة تأديبية واسعة النطاق أطلق عليها اسم قائدها أي حملة اللورد أكسموث، وأطلق على إثر هذه الحملة سراح أكثر من ألف ومئتي (1200) أسير معظمهم من الإسبانيين الإقطاعيين[2]، وانتهت الحملة بانتصار الاوروبيين الا انه بالنسبة لأعضاء المؤتمرات فإن الحملة لم تحقق ما كانوا يتطلعون إليه لأن البحارة الجزائريين واصلو نشاطهم بنجاح باهر أدهش أوروبا، وخصصوا جزء كبير من مداولاتهم في إكس لاشابيل سنة 1818 حيث قرروا التدخل في شؤون تونس ، الجزائر والمغرب بحجة محاربة القرصنة فابلغوا الدول الثلاث ان أي تعرض لتجارة أوروبا قد ينجر عنه ردة فعل سريع وعقاب شديد من قبل الدول الأوروبية المتحالفة[3]. وكلفت قرارات المؤتمرات بريطانيا وفرنسا بتبليغ الدول الثلاث هذه المقررات كما تقرر تكليف الدول الخمس المشاركة في المؤتمرات وهي انجلترا،

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص92.
(2) جلال يحي، المرجع السابق، ص206.
(3) خنيفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص219.

فرنسا، النمسا، روسيا وبروسيا في اسطنبول بالتفاوض مع الباب العالي لكسب تأييده لذلك القرار إقناع الإيالات الثلاث بالتخلي عن سياستها[1].

من خلا ما سبق نستنتج أن نظام المؤتمرات الأوروبية هو ندوة عالمية وضعت لإعادة رسم خريطة أوروبا بعد انهزام نابليون، فكانت بذلك مقدمات قدمت لها المؤتمرات وضع ممثلو الحلفاء عدة أهداف لتحقيق مصالحهم وأطماعهم ونتج عنها قرارات تخدم مصالحهم بالدرجة الأولى، وتكرس الاستعمار في القارة الإفريقية بشكل خاص، من خلال إلغاء الرق رغم أن نظام المؤتمرات نجح لحفظ السلام في أوروبا حتى القرن التاسع عشر[2].

(1) جلال يحي، المرجع السابق، ص207.

(2) عمار قليل، ملحمة الجزائر الحديثة، دار البعث، الجزائر، 1991، ص16.

خاتمة

خاتمة:

وبانتهاء عهد المؤتمرات عادت الدول الكبرى فعلاً تدبّر أمورها بطريقتها التقليدية التي كانت تتبعها قبل الثورة الفرنسية ونابليون، فالشعوب نفسها أصرت أن تعاود الكرة بالثورة والتنظيم من أجل الحصول على استقلالها القومي، وعلى حكم دستور شعبي، ومن ثم أصبح الحكم الفردي وجهًا لوجه أمام مطالب الشعب في الحكم الدستوري، وقد كانت الفترة 1815-1825م، فترة مليئة بالمحاولات الثورية الدموية من أجل الحرية في مواجهة النمسا بالذات ومواجهة البر بون في فرنسا.

ومن خلال دراستنا لموضوع نظام المؤتمرات وأثرها على السياسة الدولية نستخلص نتائج هامة منها:

أولاً: أنّ مؤتمر فيينا أول المؤتمرات الدولية وأكبرها والتي شهدتها أوروبا في تاريخها الحديث، كان إيذانًا ببداية مرحلة جديدة في تاريخ أوروبا الحديث هذه المرحلة التي جاءت عقب انهيار الإمبراطورية البونابرتية، فكان اجتماع الدول الكبرى بعد سقوط حكم نابليون، من أجل إعادة رسم خريطة جديدة لأوروبا تتفق مع مصالحها وأهدافها، حيث اتفقت جميع الدول على تحقيق أهداف خاصة بها وحاولت كل منها تطبيقها.

ثانيًا: لقد جاءت قرارات المؤتمرات المنعقدة في الفترة من 1818م إلى غاية 1825م لتضع تسوية تمنح على إثرها كل دولة من الدول العظمى مكاسب في دولة أوروبية أخرى، كما تضمنت هذه المؤتمرات هيمنة الدول الكبرى وفي مقدمتها إنجلترا، النمسا، روسيا، بروسيا، على باقي الدول الصغرى في القارة.

ثالثًا: إنّ فترة الحكم بوساطة المؤتمرات يشبه إلى حد كبير المحاولة الكبرى لخلق منظمة دولية ونعني بها المحاولة التي أخرجت إلى الوجود عصبة الأمم سنة 1919م.

رابعًا: فشل الحكم عن طريق المؤتمرات لأنه حاول أولاً أن يعزز ويفرض المبدأ الملكي على مختلف دول أوروبا.

خامسًا: هاجم كانينج الحكم بوساطة المؤتمرات لأنه كان يمس حقوق الدول الصغرى لكن في الحقيقة هاجم هذا النظام خوفًا من تمادي الدول المكونة له وفي مقدمتها النمسا واستلامها لزمام الأمور في أمورها، وإخراج إنجلترا من دائرة الدول الكبرى.

وفي الأخير نستنتج أنّ نظام المؤتمرات قضى نحبه لتعذّر التوفيق بين الحكم الاستبدادي ونظام الحرية البرلمانية، وقد كان يعوزها الشمول والعالمية، فلم تتعلّم الدول الكبرى سر التوفيق بين مصالحها القومية والصالح العام، ما عجّل في انهياره وخلّف آثارًا على دول أوروبا زادت الدول الكبرى تقدّمًا والدول الصغرى تخلّفًا.

قائمة الملاحق

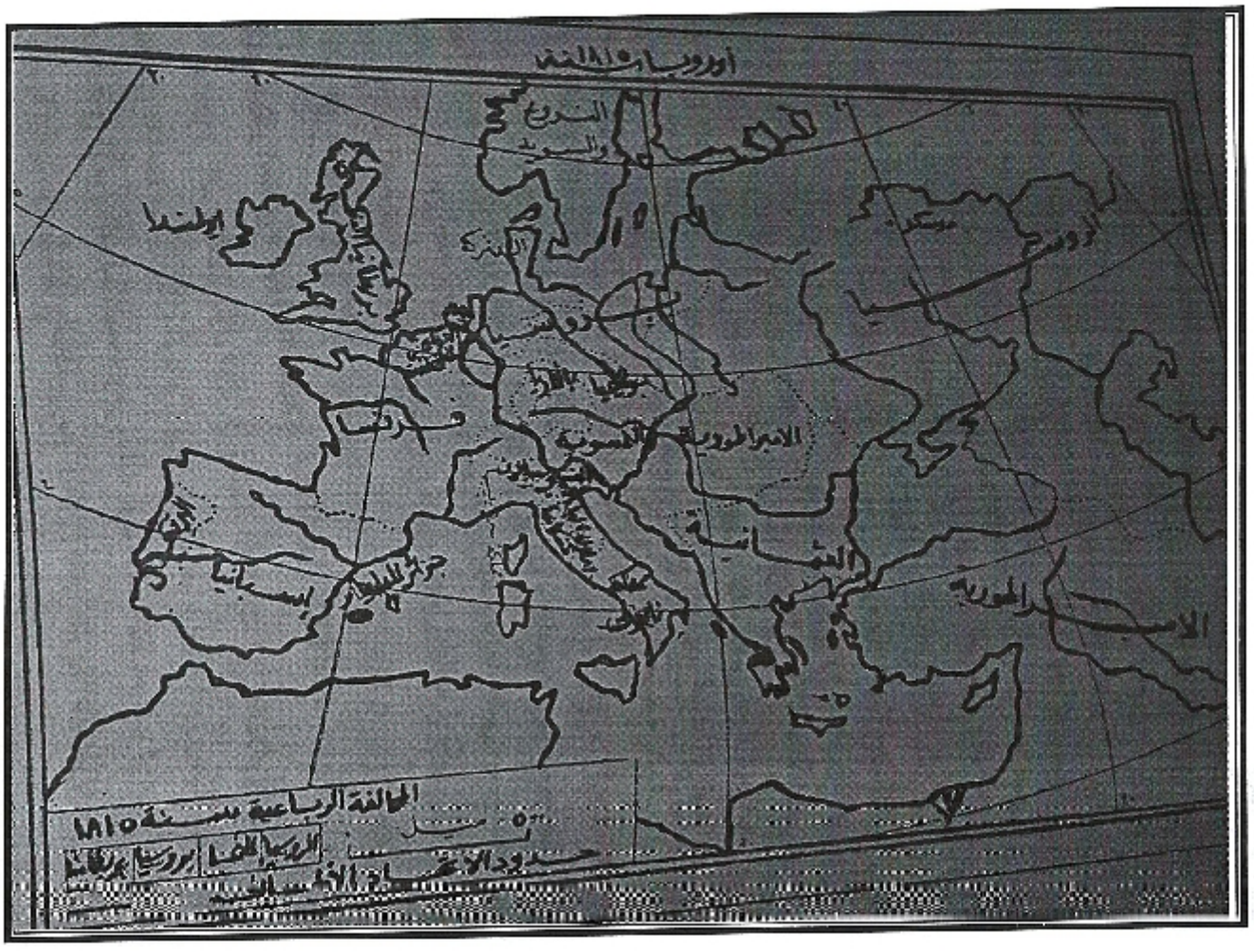

خريطة أوروبا سنة 1815م

عبد العزيز سليمان نوار: المرجع السابق، ص 335.

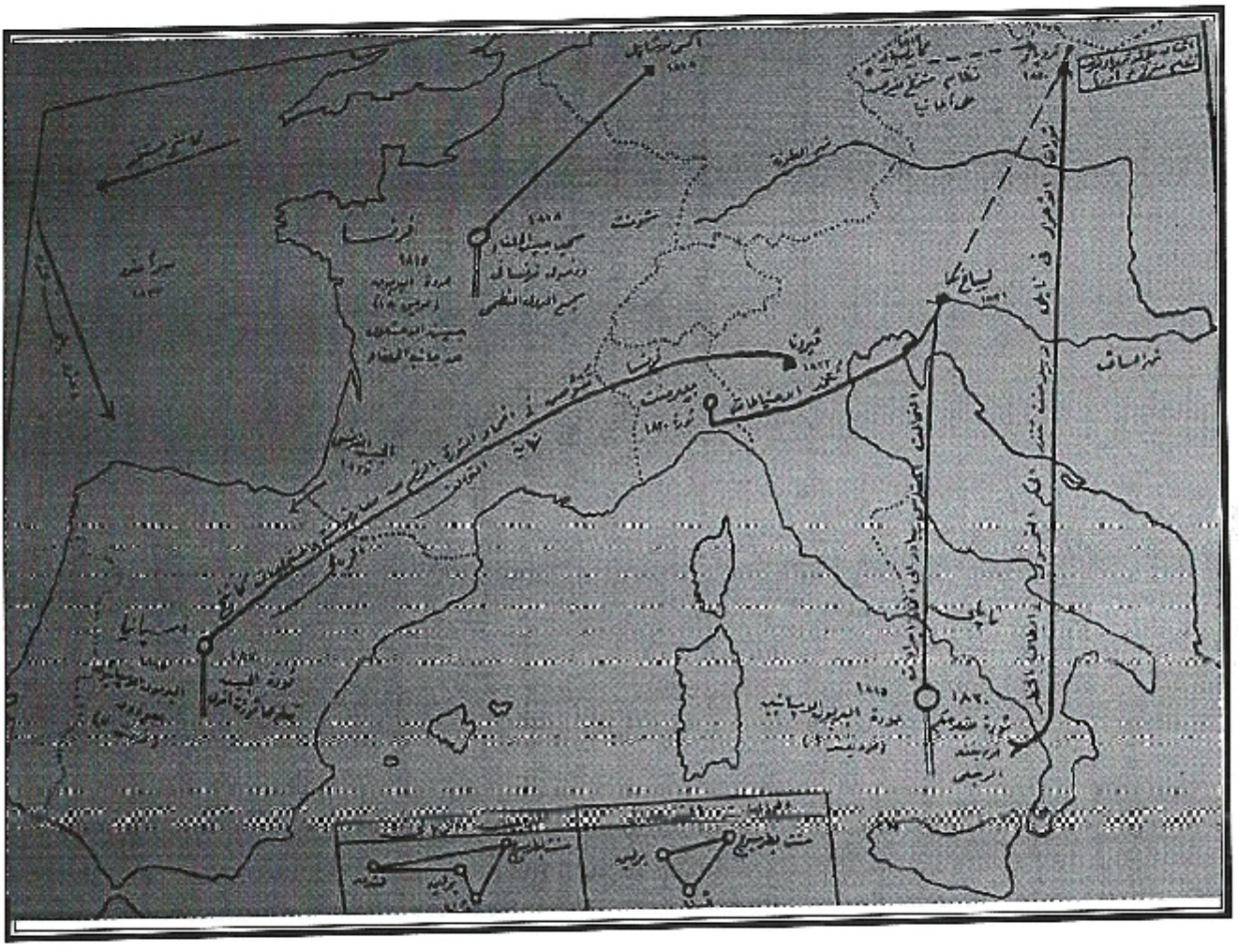

خريطة أوروبا في عهد المؤتمرات 1818 – 1825م

عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 69.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- أباضة فاروق عثمان: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، 1999م.

2- أبو جابر فايز صالح: التاريخ السياسي الحديث: العلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان، 1989م.

3- أبو العطا رياض صالح، أميرة محمود العطار: القانون الدولي العام: العلاقات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م.

4- الأقداحي هشام محمود: العلاقات الإستراتيجية الدولية مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

5- أكرم عبد العلي: تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، 2010م.

6- البطريق عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.

7- البطريق عبد الحميد، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت.

8- البطريق عبد الحميد، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن 18م، دار الفكر العربي، 1998م.

9- الشفجي زين العابدين: الإستراتيجيات السياسية وأثرها في العلاقات في العصر الحديث، دار الكتب الحديث، الجزائر، 2009م.

10- الدوري عدنان طه: العلاقات السياسية الدولية، ط4، منشورات الجامعة المفتوحة، 1998م.

11- الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1975م.

12- السبكي أمال: أوروبا في القرن التاسع عشر: فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، جدة، 1985م.

13- العسلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي: 1830-1838م، دار النفائس، بيروت، 1980م.

14- القرحي ميلاد: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ط2، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1995م.

15- القوزي محمد علي: العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2002م.

16- القوزي محمد علي، عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950م، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1999م.

17- الهاشمي إياد علي: تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، 2010م.

18- جاطوم نور الدين: تاريخ الحركات القومية= يقظة القوميات الأوروبية، ج2، دار الفكر، 1969م.

19- جراد عبد العزيز: العلاقات الدولية، موفم للنشر، 1992م.

20- جفري برون: تاريخ أوروبا الحديث، تر. علي المرزوقي، مكتبة بيروت، بيروت، 2006م.

21- حجر جمال محمود: من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

22- راشد زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة.

23- رمضان عبد العظيم: تاريخ أوروبا العام في العصر الحديث= من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية للكتاب.

24- روبان موريس: تاريخ الأفكار السياسية، تر. سعد قباب عائدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2004م.

25- سليم محمد السيد: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

26- سمرائي شفيق الكمالي: الدبلوماسية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002م.

27- شكري محمد عزيز: الأحلاف والتكتلات السياسية العالمية، عالم المعرفة، 1978م.

28- شمس الدين نجم زين العابدين: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012م.

29- شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق عبد الله إبراهيم: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من مؤتمر فيينا 1815م حتى الآن، دار الثقافة للنشر.

30- شوقي عطا الله الجمل: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.

31- عبد الغني مصطفى: الجبرتي والغرب، رؤية حضارية مقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م.

32- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المفرقة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.

33- عمر عبد العزيز عمر: أوربا من 1815-1919م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

34- عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية.

35- طهبوب فائق، محمد سعيد حمدان: تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2007م.

36- فرغلي علي تسن: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.

37- فرنكوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر: من عصر الفينيقيين حتى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع.

38- قادري عبد العزيز: حقوق الإنسان في العلاقات الدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، 1985م.

39- قاسم عبد الغني عبد الحليم: العلاقات الدولية بين أوروبا والشرق 1789-1919م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009م.

40- قليل عمار: ملحمة الجزائر الحديثة، دار البعث، الجزائر، 1991م.

41- مراد محمد: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2010م.

42- ممدوح منصور، أحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسي= العلاقات السياسية الكبرى 1815-1991، اليكس تكنولوجيا المعلومات، الإسكندرية، 2007م.

43- مهنا محمد نصر: علم السياسة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

44- نعنعي عبد المجيد: أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453-1848م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983م.

45- نوار سليمان عبد العزيز: عبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية على الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

46- نوار عبد العزيز سليمان: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر: من مؤتمر فيينا إلى الآن، ج2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

47- نوار عبد العزيز سليمان: التاريخ الحديث: أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية 1785-1871م، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009م.

48- نوار عبد العزيز سليمان، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث: من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار الفكر العربي، نصر، 1995م.

49- هارولد تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950م، تر: بهاء فهمي، أحمد عزة عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، 2001م.

50- هارولد تمبرلي: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، تر: محمد علي أبو درة، لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1987م.

51- هريدي صلاح: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1714-1789م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002م.

52- يحيى جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

53- يحيى جلال: العالم العربي الحديث (المدخل)، دار المعارف، الإسكندرية، 1967م.

54- يحيى جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

55- يحيى جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر= سيطرة أوروبا على العالم، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

الرسائل الجامعية:

1- خليفة إبراهيم حماشي: العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1988م.

الموسوعات:

1- أبي فاضل وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة: العالم من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الأولى، ج4، نوبليس، 2003م.

2- البيطار فراس: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

3- البعلبكي منير رمزي: موسوعة المورد العربي: دائرة معارف ميسرة مقتبسة من موسوعة المورد، المجلد الأول، القسم الثاني، دار العلم للملايين.

4- الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج1: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، دار الهدى، بيروت.

5- جودة محمد غريب: موسوعة موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة.

6- دريفوس فرنسوا جورج وآخرون: موسوعة تاريخ أوروبا العام= أوروبا من 1789 حتى أيامنا، ج3، تر: حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت، 1955م.

7- دريفوس فرنسوا جورج، رولان ماركس، ريمون لوفان: موسوعة تاريخ أوروبا والعالم، منشورات عويدات، بيروت.

فهرس الأعلام والأماكن

1- فهرس الأعلام

2- فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
أ	
اللورد إكسموت	66
اللورد ستيوارد	44
اسكندر الأول	45-36-26-15
ب	
بيدرو	49
ت	
تاليران	64-16-6
ج	
جرفين	6
جرج الرابع	51
د	
ديكاز	40
ر	
ريشيليو	41-36-33
س	
سيزني سميث	66
سيمون بوليفار	49
غ	
غيت	27
ف	
فريدريك وليام الثالث	16
فرديناند الأول	50-48-47-46
فرديناند السابع	49
فوشيه	7
ع	
عمر باشا	17
ك	

كاسلريه	16-17-20-34-42-43-44-45-46-47-51-60
كانينج	58-60-62
ل	
لويس الثامن عشر	10
لويس فيليب	59
م	
مترنيخ	8-15-16-37-38-39-40-41-42-43-44-45-50-51-52-53-60-63
مزي لويس	6
ن	
نابليون بونابرت	6-7-8-9-10-11-12-26-27-31

فهرس الأماكن والبلدان

البلد	الصفحة
أ	
ألمانيا	17-18-32-39-40-42-43
إسبانيا	8-34-40-46-50-52-53-55-56-70
إنجلترا	9-24-27-29-31-32-33-43-44-48-53-55-59-60-61-65-66
إيطاليا	21-34-38-43-45-72
إكس لاشابيل	31-35-36-37-42-43-45-72
الدولة العثمانية	19-49-50-56-64-71
البندقية	17
الدنمارك	18
السويد	18-70
النمسا	6-7-8-9-13-14-15-17-18-19-21-24-29-32-33-40-41-42-44-48-49-52-55-61-66
ب	
باريس	10-19-20
بريطانيا	11-13-14-15-16-17-18-19-70-72
بروسيا	6-13-15-16-17-18-19-24-27-29-31-32-33-38-42-44-45-49-52-55-57-59-61-63-64-65-66-68
بلجيكا	21-61-68

بيدمنت	49
بولونيا	67-65-17-16-6
ت	
تركيا	15
تروبلو	48-46-44-43
تورينو	34
تونس	69
ر	
روسيا	7-14-15-17-18-19-24-26-27-29-31-32-33-35-39-41-42-44-45-46-48-52-55-56-57-59-61-63-64-65-66-67
روما	5
س	
سان بطرس	57
سيربلاتكا	17
سكسونيا	6-17-67
سيليزيا	40-43
سويسرا	5
ف	
فرسوفيا	6
فرنسا	9-10-11-13-14-15-17-24-26-32-34-39-42-44-48-55-56-57-60-65-66-67
فيرونا	54-55
فينا	14-15-16-17-18-19-20-22-23-24-25-28-31-34-38-69-72
ك	

كارلسباد	39-38
كورسيكا	9
ل	
لبياخ	56-53-50-49-48
م	
مدريد	-34
موسكو	7
ن	
نابولي	-49-48-45-43-41-40-34 55-52
هـ	
هولندا	70-61-21-18
و	
وارسو	35
واستفاليا	32-17-13

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول: أوضاع أوروبا قبل مؤتمر فينا	5 - 31
1- حروب نابليون وأثره على خريطة أوروبا	6 - 15
أولاً: حرب النمسا 1809م ونتائجها	7 - 8
ثانيًا: الحرب الروسية 1812م ونتائجها	8 - 9
ثالثًا: حرب الأمم	10-13
2- مؤتمر فينا 1815م	14 -23
3- نشأة وبداية المؤتمرات	24 -31
الفصل الثاني: عصر المؤتمرات الأوروبية	32 - 58
1- مؤتمر اكس لاشابيل 1818م	34 -47
2- مؤتمر تروباو 1820م	47 -49
3- مؤتمر ليباخ 1821م	50 -54
4 مؤتمر فيرونا وسانت بطرس برج 1823م	55 -58
الفصل الثالث: نهاية عهد المؤتمرات وانعكاساته على السياسة الأوروبية...	59 -72
1- أسباب فشل المؤتمرات	61 -65
2- انعكاسات المؤتمرات على الدول الأوروبية	65 -68
3- آثار المؤتمرات على السياسة الدولية	68 -72
خاتمة	73 -75
قائمة الملاحق	75 -77
قائمة المصادر والمراجع	78 -83
فهرس الأعلام والأماكن	84 -89